والبحث العلمي وزارة التعليم العالي

أحمد بن يحيى المركز الجامعي

-الونشريسي –تيسمسيلت

معهد الاداب واللغات

قسم اللغة العربية وأدبها

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماسترفي الادب العربي موسومة:

قراءة نقدية للتجديد في الشعر العباسي

– أبي تمام نموذجا –

إعدادالطلبة :

– مهدوم حكيمة

– فرفار عائشة

إشراف الأستاذ:

بولعشار مرسلي

لجنة المناقشة :

د . بولعشار مرسلي	مشرفا
د . خلف الله بن علي	رئيسا ومقررا
د . شريط نورة	مناقشا

السنةالجامعية: 1438–1439هـ/2017–2018م

تشكرات

لابد لنا ونحن نخطو خطواتنا الاخيرة في الحياة الجامعية من وقفة نعود فيها إلى أعوام قضيناها في رحاب الجامعة مع أساتذتنا الكرام الذين قدموا لنا الكثير باذلين بذلك جهودا كثيرة في بناء جيل الغد لتبعث الأمة من جديد

وقبيل أن نمضي نقدمم آسمى أيات الشكر والامتنان والتقدير والمحبة الى الذين مهدوا لنا طريق العلم والمعرفة.

إلى جميع الاساتذة الافاضل : بلمصابيح خالد خلف الله فايد محمد

الة من زرعوا التفاؤل في دربنا وقدموا لنا المساعدات والتسهيلات : تواتي خالد عطار خالد بوشنافة سعيد الى كل اساتذة المركز الجامعي باسمه.

إهداء

بسم الله الرحمان الرحيم

"وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ "صدق الله عظيم

الهي لا يطيب الليل الا بشكرك ولا يطيب النهار الا بطاعتك

ولا تطيب اللحظات الا بذكرك ولا تطيب الاخوة الا بعفوك ولا تطيب الجنة الا برؤيتك

الله جل جلاله

الى من بلغ الرسالة وادى الامانة ونصح الامة الى من حمة ونور العالمين سيدنا محمد صلي الله عليه وسلم.

الى من كله الله بالهيبة والوقار الى من علمني العطاء بدون انتظار الى من احمل اسمه بكل افتخار ارجوا من الله ان يمد فيا عمرك لترى ثمارا قد حان قطافها به فول انتظار وسبقتنا كلماتك نجوم اهتدي بها اليوم في الغد الى الابد والدي العزيز

الى ملاكي في الحياة الى معنى الحب والى معنى الحنان والتفاني الى بسمة الحياة وسر الوجود الى من كان دعائها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي الى اغلى الحبايب امي حبيبة

الى القلوب الطاهرة الرفيعة والنفوس البرئية الى رياحين حياتي اخوتي :

سهام زوليخة محمد ابراهيم عائشة اسماء

الى احب العصافير لدي اسينات انس ادم ملاك سامي طه امين مراد الهام خليل

الى الاخوات الواتي لم تلدهن امي الى من تحلوا بالاخاءوتميزو بالوفاء والعطاء الى ينابيع الصدق الصافي من معهم سعدت وبرفقتهم فيا دروب الحياة الحلوة والحزينة سرت الى من كانوا معي على طريق النجاح والخر

الى من عرفت كيف اجدهم وعلموني ان لا انسهم صديقاتي خيرة زهرة فتيحة سعاد شمس كلتوم شيماء اجمان سمية نصيرة فريدة حبيبة.

إهداء

أهدي ثمرة جهدي إلى من منحت سعادتها ، و تعبت لأجلي إلى من حملتني و وضعتني وهنا على وهن، إلى من كانت سبب طموحي ، إلى من ضحت لأجلي أمي.

إلى من أحمل إسمه بكل فخر، إلى من حفزني بكلماته و أعانني بعزيمته، أبي العزيز.

إلى زوجي الغالي الذي ساندني في مشواري الدراسي ، فكان لي خير سند إلى لؤلؤة قلبي و نور حياتي إبنتي التي في أحشائي .

إلى من ترعرعت معهم و كبرت إلى جانبهم أختي الوحيدة نسرين و أخواتي سفيان، زهير، بلال إلى الكتاكيت الصغار رؤيا، جيهان، مروة ندى الرحمن

إلى من تحلو بالإخاء و تميزوا بالوفاء كريمة، سارة، حكيمة، سامية

إلى كل ما يحملهم قلبي و لم يكتبهم قلمي أهدي ثمرة جهدي

مقدمة

مقدمة :

الحمد لله رب العالمين، و الصلاة و السلام على أشرف الأنبياء و المرسلين ، سيدنا و حبيبنا محمد و على آله و صحبه أجمعين....و بعد:

لقد تميز العصر العباسي عن بقية العصور بنقلة حضارية كبرى ، شملت جوانب الحياة المختلفة. و من هنا حظي الشعر في العصر العباسي بتطور و رقي يسجل لهذا العصر الذهبي . إذ أكبّ الشعراء على العربية يتقنونها و يتمثلون ملكتها و سليقتها تمثلا دقيقا، نافذين بذوقهم المتحضر إلى أسلوب مصفّى يجمع حينا بين الجزالة و الرصانة، و حينا يجمع بين الرقة و العذوبة . وكان تأثرهم عميقا للثقافات المترجمة بما كانوا يستمعون إليه من محاورات المعتزلة مما أثار في عقولهم ونفوسهم كثيرا من المعاني و المخاطر التي لا تكاد تحصى ، و دفعهم إلى التطور بموضوعات الشعر الموروثة تطورا نلمس فيه روح العصر و خصب الفكر و رهافة الشعور. وأضافوا إليها موضوعات جديدة نفذوا إليه من تحليل المعاني و الملائمة بين أشعارهم و بيئاتهم المتحضرة و حياتهم اليومية ولقد اخترنا هذا الموضوع لأنه نال إهتماما كبيرا من قبل الأدباء و النقاد ، و لقد كانت لنا الرغبة الكبيرة في التغلغل بداخله و من هنا يتبادر إلى أذهاننا جملة من التساؤلات التالية:

– هل استطاعت الحياة العباسية أن تفرض نفسها على الأدباء العباسيين فرضا؟ و هل عرف الشعر العربي إزدهارا في هذا العصر؟ و هل استطاع أعلام الشعر رسم شخصياتهم الأدبية و أثرهم في تطور الشعر العربي و تجديده؟.

* هذه الإشكالية نحاول الإجابة عليها وفق الخطة التالية:

اعتمدنا في هذا البحث على مقدمة و تمهيد بالإضافة إلى ثلاثة فصول : الفصل الأول بعنوان: **أبرز المؤثرات السياسية و الإجتماعية و الأدبية في العصر العباسي** أما الفصل الثاني فعنوناه ب: **ملامح التجديد عند أعلام الشعر في العصر العباسي**، ويليه الفصل الثالث بعنوان: **ملامح التجديد عند أبي تمام** ، و يندرج تحت كل فصل ثلاثة مباحث، و ختمنا بحثنا هذا بخاتمة رصدنا فيها أهم ما جاء في بحثنا من نتائج ، أما بالنسبة للمنهج المتبع هوالمنهج الوصفي التحليلي.

وفي الأخير نقول أن كل بحث إلا و تواجهه بعض الصعوبات و العراقيل ، و التي تمثلت في كثرة المصادر و المراجع و هذا ما أدى إلى صعوبة التحكم في المادة العلمية و ذلك نظرا لنقص تجربتنا.

واعتمدنا في بحثنا هذا على بعض الكتب التي أحالتنا إلى معلومات مهمة نذكر منها: تاريخ الأدب العربي ، العصر العباسي الأول و الثاني لشوقي ضيف، الشعر العباسي و أبرز إتجاهاته و أعلامه لعروة عمر ، و الأدب العباسي الشعر لسامي يوسف أبو زيد و غيرهم.

ونرجو أن نكون قد وفقنا في بحثنا هذا ولو بشيء القليل ، فإن وفقنا فمن الله عز وجل و إن فشلنا فمن أنفسنا، و الموضوع مفتوح للبحث من قبل الجميع.

نشكر الله سبحانه و تعالى الذي أعاننا و هدانا لإنجاز هذا العمل المتواضع كما نتقدم بالشكر و الإمتنان و التقدير للأستاذ المحترم بولعشار مرسلي الذي كان لنا مرشدا و ناصحا طيلة إنجازنا هذا العمل.

تمهيد

الشعر في العصر الجاهلي:

يعد الشعر من أهم الفنون العربية الأولى عند العرب، فقد برز هذا الفن منذ القديم، إلى أن أصبح وثيقة يمكن من خلالها التعرف على أوضاع العرب، وثقافتهم، وأحوالهم وتاريخهم، و لقد اقبل على تدوينه العديد من الشعراء و هذا ما أدى إلى ظهور العديد من الكتب الشعرية، والقصائد فأصبح الشعر عندهم هو الكلام الموزون المقفى، المعبر عن الأخيلة البديعية والصورة المؤثرة البليغة وفي هذا الصدد يقدم ابن خلدون تعريفا للشعر: " الشعر هو الكلام المبنى عن الاستعارة والأوصاف المفصل بأجزاء متفقة في الوزن والروي مستقل، ظل جزء منها في غرضه ومقصده عما قبله وبعدهاالجاري على أساليب العرب المخصوصة به".[1]

فابن خلدون من خلال مقولته هذه يشير إلى أن الوزن والتفعيلة هما من أهم شروط الشعر فالقصيدة عبارة عن أبيات كل واحد منها مستقل عن الآخر فالأول يسمى الصدر والثاني يسمى العجز، و كانت تنتهي بحرف الروي أو القافية، كما تعرف بموسيقى شعرية تتحدد بالبحر العروضي

وأول شعر عرف هو الشعر الجاهلي وهذا الأخير يقودنا إلى الجاهلية وعصر ما قبل الإسلام، ويكون تعريفه بكلمة أو كلمتين فهو الشعر الذي امتاز بالحروف والصراعات الذي يأكل فيها القوي الضعيف، و انتشار الضغائن ، غير أن تحديد فترة ظهوره غير محدودة لكن ينسب عموما إلى فترة ما قبل الإسلام 150 إلى 200 سنة. وفي هذا يقول الجاحظ" أما الشعر فحديث الميلاد صغير السن، أول من نهج سبيله. وسهل الطريق إليه هو امرؤ القيس بن حجر ومهلهل بن ربيعة، فإذا استظهرنا الشعر وجدنا له إلى أن جاء الإسلام، خمسين ومائة عام، وإذا استظهرناه بغاية الإستظهار فمائتي عام".[2]

وقد كان لهذا الشعر ميزة أساسية تميز عن غيره، إذ كان الجاهليون يعتزون به حتى سمي بحق "ديوان العرب" سجل تاريخهم الذي يسجل وقائعهم، و أحداث الحياة التي تمر علهم، كما أنه يسجل النظم الاجتماعية التي تعارفوا عليها ويتمسكون بأصوله وقواعد، يقول الجاحظ:" فالشعر

---

[1]– ينظر : إبن خلدون، المقدمة، دار صادر، بيروت، لبنان، 2000م، ط1، ص364.

[2]– الجاحظ، الحيوان ، دار الكتاب العربي ، بيروت، لبنان، (د.س)، (د.ط)، ص59.

سجل مآثرهم بل ديوان علمهم و منتهى حكمهم به يأخدون إليه يصيرون وأن القصيدة أو البيت الواحد إذا بلغ الرقي اشتهر فتناقلته الألسن وحفظته العقول حتى أصبح ضياعه شيئا من المستحيل فهذه قصيدة " عمرو بن كلثوم حفظها الصغير و الكبير من بني تغلب، رأفها سجل لمفاخرهم"[1]

وفي هذا القول دلالة واضحة أن العرب كانوا يهتمون بالشعر ، و كان كل شيء في حياتهم. فكان للشاعر مكانة مرموقة في هذا العصر بما يتميز به من ملكات شعرية تطرب السامعين، ويرفع عقيرته بالدفاع عنهم يقول ابن رشيق: " كانت القبيلة من العرب إذا نبغ فيها شاعرا أتت القبائل فهنأتها، وصنعت الأطعمة وإجتمع الناس يعلبن بالمزاهر، كما يصنعون في الأعراسن ويتباشر الرجل والولدان لأي شاعر حماية لأغراضهم و ذّب عن أسابهم و إشادة بذكرهم و كانوا لا يهنئوون إلا بغلام يولد أو شاعر ينبغ فيهم أو فرس تنتج..."[2].

وهذا يدل على منزلة الشاعر العظيمة التي كانت سائدة في العصر الجاهلي وحبه لقبيلته والدفاع عنها.

وقد تعددت الأغراض الشعرية في هذا العصر و لقد كان الوصف و النسيب في القصيدة الجاهلية غرضين رئيسيين وهذه الأغراض كثيرة منها: وصف الأطلال، يأتي الشاعر لزيارة حبيبته فيجد أهلها رحلوا بها إلى مكان آخر.

وصف الرحلة" يصف الشاعر الراحلة أو المطية" الناقة أو الفرس" التي يركبها للوصول إلى الحبيبة أو الممدوح"[3] وكذلك وصف الفرس وسرعتها ثم ينتقل إلى الفخر فكل هذه الصعوبة تساعد في بناء شخصية الجاهلي من قوة وشجاعة، وهذا ما جعله يفتخر بنفسه بالإضافة إلى الحماس، وكذلك هناك غرض الغزل هو من أهم الأغراض الذي تفنن شعراء هذا العصر وتعبير عما يلج إلى نفس الشاعر إتجاه محبوبته و هناك نوعان: " غزل عفيف و غزل ماجن ففي الأول يتغنى الشاعر بأخلاقها و جمالها

---

[1] – مريم محمد جاسم المجمعي، نظرية الشعر عند الجاحظ ، دار مجدلاوي ، للنشر و التوزيع، عمان ، الاردن، ط1، 2009م، ص 49.

[2] – عمر الفروخ ، تاريخ الادب العربي ج1، دار العلم للملايين، بيروت ، لبنان ، 2007م، ط8، ص80.

[3] – المرجع نفسه، ص 81.

المعنوي اما الثاني فيجري في وصف الأعضاء الظاهرة، وكان الغزل في المتزوجات اكثر و لذلك نلاحظ اسماء أم الحويرث، و أم الرباب".[1]

وقد تميز الشعر الجاهلي بخصائص منها: البساطة فهو يصور الحياة التي كانوا يعيشونها في الحياه البدوية" و الصدق في تصوير العاطفة، فلا نجد فيها كلفا في الزخرف و لا تكلفا في الأداء فكثر لذلك الايجاز. و ندرت المبالغة".[2]

و هكذا كان الشعر قبل مجيئ الإسلام مخالفا للمبادئ القومية التي يدعوا الناس إليها، فكان لا بد أن يهذب الإسلام بعض السلوكات والأخلاق.

الشعر في العصر الإسلامي:

ففي هذا العصر كثر الشعر والشعراء المخضرمين، و هي أشعار كثيرة فنلقاها في كل ما يصافنا، فليس هناك حدث كبير إلا يواكبه الشعر ويرافقه وكان اكبر الأحداث دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم إلى الإسلام، و من هنا إنقسم الناس إلى مؤمن بالدعوة وإلى كافر بالدعوة الجديدة ، فالذين آمنوا تصدوا ألسنتهم للدفاع عن الرسول وعن المسلمين، و بقاء الأمور هكذا حتى توفي الرسول صلى الله عليه وسلم فنظمو فيه أجمل أشعار " و تفجرت فيهم ينابيع جديدة توجت على سجيتها لتصف الحدث الكبير وما يليق فيه، فقال الرجال ومراثيهم والنساء أشعارهم تصف النبي و عهده خير الأوصاف".[3]

وهذا يدل على كثرة الشعر في العصر الإسلامي فلم يتخلف ولم يتوقف في هذا العصر، وكانوا قد إنحلت عقدة لسانهم و عبروا بالشعر عن عواطفهم ومشاعرهم "واقرأ في كتب الادب والتاريخ مثل الأغاني والطبري و سيرة ابن هشام وكتب الصحابة فستجد الشعر يسيل على كل لسان"[4]

---

[1]– يوسف عطا الطريفي، شعراء العرب العصر الجاهلي، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، ط1 ، 2006، 15.

[2]– احمد حسن الزيات ، تاريخ الادب العربي المدارس العليا و الثانوية، دار المعرفة للطباعة و النشر و التاليف، بيروت، لبنان، ط1 ، 2012م، ص 27.

[3]– يوسف عطا الطريفي ، عصر صدر الاسلام، الاهلية للنشر و التوزيع، عمان ، الاردن، ط1 ، 2007، ص 11.

[4]– شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي في العصر الاسلامي ، دار المعارف، مصر، ط7 ،(د،ن) ، ص42.

و هذه المصادر تدل على أن الشعر ظل مزدهر في عصر صدر الإسلام، وليس بصحيح أنه توقف أو ضعف كما ظن البعض يقول ابن سلام" فجاء الإسلام و تشاغلت عن الشعر العرب وتشاغلوا بالجهاد فلما كثر الإسلام وجاءت الفتوح وراجعوا رواية الشعر، فلم يؤولوا إلى ديوان مدون ولا كتاب مكتوب فحفظوا أقل ذلك وذهب عليهم كثير".[1] قول ابن سلام يشير إلى أن الشعر ضاع عبر الزمن لأنه لم يكن مدونا، وانه كان يحفظ فقد سقط منه غير قليل.

وربما جاءت إستصغار العرب للشعر في صدر الإسلام وإعراضهم عن ذم القرآن للشعراء في قوله تعالى: " **والشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ (224) أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ (225) وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ (226) إِلَّا الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ(227)**. "[2]

وهذه الايات توضح أن القرآن يهاجم الشعراء المشركين الذين كانوا يهجون الرسول و يثبطون عن دعوته، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يسمع إلى الشعر و يعجب به و كان لديه شاعر خاص به، مثل حسان بن ثابت الانصاري، وكان له مناصرون أمثال كعب بن مالك و عبد الله بن رواحة وكعب بن زهير راحوا يمدحونه و يمدحون الإسلام، فكان الرسول يشجع الشعر ويستمع إلى الشعراء ، يقول كعب ابن زهير في قصيدته البردة:

إِنَّ الرَّسُولَ لَنُورٌ يُسْتَضَاءُ بِهِ مُهَنَّدٌ مِنْ سُيُوفِ اللَّهِ مَسْلُولُ[3]

وقد شهد الشعر في زمن الرسول عدة مناقضات كانت بين قريش ومكة، والانصار في المدينة وقد نشط في ذلك حسان بن ثابت وكعب بن مالك وكلاهما خزرجي من المدينة، وبرز عبد الله بن الزجعري وضرار بن الخطاب، وكلالهما قريشي من مكة، وللتحدي الذي شهدته مكة من شعراء المدينة، الذين رافعوا جهة الإسلام من جهة ولتهديد الذي جاء ليقوض كل معتقداتها ومقدساتها من

[1]– شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي في العصر الاسلامي ، ص43.

[2]– سورة الشعراء ، الآية : 224–227.

[3]– صاح النوري المرزوك الأدب الإسلامي ، دار صفاء للنشر و التوزيع عمان ، ط1، 2014 ، ص 50.

جهة أخرى وهكذا برز الشعراء القريشيين وكان نشاطهم محددا بفترة ما قبل الفتح، بيتين لضرار بن الخطاب فيما يروي ابن اسحاق قالهما في سعد بن عبادة، والمنذر بن عمرو الانصاريين في أمر العقبة الثانية والبيتان هما:

تدَارَكْت سَعْدًا عَنْوَةً فَأَخَذْته وَكَانَ شِفَاءً لَوْ تَدَارَكْت مُنْذِرًا.[1]

وكان أن أجابه حسان بقوله:

لَسْت إلَى سَعْدٍ وَلَا الْمَرْءِ مُنْذِرٍ إذَا مَا مَطَايَا الْقَوْمِ أَصْبَحْنَ ضُمَّرَا.[2]

ويستمر نشاط الشعر القريشي من خلال المعارك الإسلامية، في بدر وأحد والخندق حتى الفتح، حتى يسلم شعراء مكة ويقولون الشعر في مدح الرسول و الإعتذار إليه، ولا تسمع صوت القريشي بعد ذلك.

وقد كانت الأحداث الكبرى التي مكنت للدعوة ونشر الدين، وعاملا أساسيا في إزدهار الشعر وخاصة في الفترة الواقعة بين الهجرة إلى حنين والطائف.

ومن هنا نقول أن الشعر كان متطورا في هذا العصر، ولم يتوقف ويضعف كما إعتقد البعض لإنشغال المسلمين بالغزوات والحروب دليل على هذا قد استخدمه الرسول سلاحا للمشركين.

العصر الاموي:

لما ولى العصر الجاهلي، وظهر العصر الأموي بأن الشعر بألمح حلاته وبرزت فنونه، وتنوعت أغراضه في شتى المجالات و لهذا : " فقد إزدهر الأدب في هذا العصر شعرا ونثرا ، بسبب قيام الأحزاب وحاجة كل منها إلى الشعر ... كما أن الأمويين أنفسهم كانوا يحبون الشعر و التراث القديم، فأكرموا الشعراء و أحيوا مجالس الشعر في بلاطاتهم"[3]

وبسبب المنافسة على الخلافة وحكمها ظهر الشعر السياسي: " وهو من الفنون التي تعد مستحدثة في الإسلام، وقد كانت نشأة ظاهرة طبيعية دعت إليها الحياه الجديدة، وما كان فيها من

---

[1]– ابن هشام، السيرة النبوية ج1 ، دار نور الكتاب ، الجزائر ، (د.ط)، 2008، ص88.

[2]– حسان إبن ثابت الأنصاري، الديوان، عاصمة الثقافة العربية، الجزائر، 2007، (د.ط)، ص 108.

[3]– احمد الفاضل ، تاريخ و عصور الادب العربي، دار الفكر اللبناني ، بيروت ، ط1 ، 2003 ، ص101.

صراع بين الأحزاب ، وتباين بين أرائها المختلفة في نظام الحكم ، والأشخاص الناهضين بين الزعماء"[1]

ويعتبر الرجز في العصر الأموي شكلا من أشكال الشعر، وهو أسهلها واقلّها تكلفا، وهو بحر من بحور الشعر و تفاعيله:

" **مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُن مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ.** "[2]

فقد تداول بين شعراء البدو خاصة، وقيل في عدة أغراض فأغراض الشعر وموضوعاته تعددت وتنوعت، فكانت إمتدادا للعصر الجاهلي و من بينها المدح و الهجاء ، الافتخار...

" قال ابن قيس يمدح مصعب ابن الزبير، يفتخر بقرميش:

أَقْفَرَتْ بَعْدَ عَبْدِ شَمْسٍ كَـدَاءُ فَــكُدَيٌّ فَالرَّكْنُ فَالْبَطْـحَاءُ

فَمِنًى فالجِمَارُ من عَبْدِ شَمْسٍ مُـقْفِرَاتٌ فَبَــلْدَحٌ فَـحِرَاءُ

فَالْخِيامُ الّتي بِعُسْفانُ فَالجُحْ ـفَةُ مِنْــهُم فالْـقاعُ فَالأَبْـوَاءُ "[3]

أما الهجاء فقد طغى على الشعراء فأصبح بارزا فقد جذب جمهورا كبيرا وذلك بسبب المنافسات القبلية التي صارت بينهم، فقد كان الغرض الأساسي منه جني الأموال ، كما اصبح حرفة لنيل رضا الجمهور.

"قال ابو العباس الأعمى المكي يهجو آل الزبير :

بَنِي اِسْدِ لَا تَذَكَّرُو الْفَخْرِ انكم مَتَى تُذَكِّرُوا تَكْذِبُوهُ وَ تَحْمَقُوا

---

[1] – انور حميدو وقشوان ، دراسات في عصور الادب العربي ، خورزم ، العملية للنسر والتوزيع ، ط1، 1427هـ– 2006م ، ص 169.

[2] – يوسف عطا الطريفي ، العصر أموي ، الأهلية للنشر والتوزيع ، ط1، 2007م، ص 19.

[3]– محمد مصطفى أبو شوارب، في أدب صدر الاسلام والعصر الاموي ، دار الوفاء لدينا الطباعة والنشر ، ط1، 2006م، ص161.

مَتَى تَسْأَلُوا أُفْضُلْ تَضْنَوْا وَ تبخلُو وَ يزانكم بِالسِّرِّ فَيَرِطُ تَحْزِقَا

اذا اِسْتَبَقَتْ يَوْمَا قُرَيْشِ خَرَجَتِهِمْ بُنِيَ اِسْدِ سَكْتًا وَ ذُو الْمَجْدِ يُسَبِّقُ

يَجِيئُونَ خَلْقَ الْقَوْمِ سَوَّرَا وُجُوهُكُمْ وَ اذا مَا قُرَيْشِ للاضاميماُصْفُقُوا "[1]

كما ظهرت النقيضة لتكمل الهجاء القبلي للعصور الماضية، وتبني اهميتها من خلال توضيح قيمتها فقد أظهرت عدة جوانب منها الجانب الاجتماعي والسياسي والفكري، و من بين أشهر شعراء النقائض جرير و الاخطل و الفرزدق

" يقول الاخطل في هجائه عبد الله خليفة المسلمين:

رِجْسٌ يكونُ، إذا صَلَّوا، أذانُهُمُ قرعُ النواقيسِ لا يدرونَ ما السورُ

و المقرعينَ على الخنزيرِ ميسرهمْ بئسَ الجزور وبئسَ القومُ إذ يسروا

جاء الرّسُولُ بِدِينِ الحَقّ فانتكَثوا، وَهَلْ يَضِيرُ رَسُولَ الله أنْ كفَرُوا "[2]

إذن العصر الأموي امتداد للقديم ، و نهوض بالجديد نحو الازدهار و التطور فقد صور لنا حضارته وسياسته و ثقافته أدق تصوير و مثلها لنا في طيات الشعر.

العصر العباسي:

لقد تطور العصر العباسي، وزادهرت صرف فيه الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية، وبرز فيه الشعر البدوي والحضري كتيارين جديدين بشكل كبير. فقد كان الخلفاء يحبون سماع الشعر لذا منحوا المكافآة للشعراء ، فأغدقوا عليهم بأنواع المنح والهدايا" و بذالك أصبح اللغوين سدنة الشعر في هذا العصر وحراسه، فمن نوهوا به دراسته. و من لوحوا في وجهة ضل وغدا نسيا منسيا، ويلقانا كثير من الشعراء يعرضون عليهم أشعارهم قبل إنشادها في المحافل العظام، فان استحسنوها مضوا فأتنشدوها، وإن لم يستحسنوها ذهبوا يعاودن الكرة بضع قصائد جديدة، آملين أن تظهر باستحسانهم"[3]

[1]– ينظر : محمد مصطفى أبو شوارب، في أدب صدر الاسلام والعصر الاموي المرجع السابق ، ص 36.

[2]– شوقي ضيف، التطور و التجديد في الشعر الأموي ، دار المعارف، ط8، (دس)، ص 173.

[3]– ينظر : شوقي ضيف ، تاريخ الادب العربي في العصر العباسي، دار المعرفة ، ، ط8، ص 139.

كما انه ظهرت اغراض كثير ادخلت شيئا من التطوير مما ادى إلى تغير الحياة الاجتماعية والسياسية فقد استمرت موضوعات الشعر و اغراضه وفنونه التي كانت شائعة في العصور السابقة للعصر العباسي تأخذ مجراها في هذا العصر الحافل بألوان الفكر والترف العقلي و الجمالي والمادي ".[1]

إن تطور الدولة العباسية اقتضى بالضرورة ظهور لون جديد من الأغراض المجون الزهد، الوعظ، الشعر التعليمي، و قد انعكس ذلك على الشعر و الأدب وهناك ظاهرة وجدت في الشعر العباسي، و هي الميل إلى السهولة في الأداء على نحو يقترب من اللغة العامة وتراكيبها، " و ذلك في مثل قول ابي العتاهية:

اللهُ بَيني وَبَينَ مَولاتي أهدَتْ لِيَ الصّدَّ وَالمَلالاتِ.

و هذا شبه القول حد الله بيني و بينك"[2]

كما استعمل الشعراء الصور البيانية كالتشبيه و الإستعارة وكذا المحسنات البديعية التي إحتفت على القصيدة رونقا وجمالا، وأيضا جددوا في الأوزان ولما " مطى الشعراء ينظمون على هدى الشعراء الأمويين في الأوزان الخيفية و المجزوءة، و في وزن المجتث الذي اقترحته الوليد بن يزيد"[3]

لقد برز عدة شعراء في العصر العباسي"كطريح بن اسماعيل الثقفي يقول في ابيات من الحكمة:

و اذا جلست مع الندى فلا تصل لهم الحديث يقضية من احصاها

حَتَّى تَثَقَّفَتِهَا وَ تَحْكِهِ دَعِيُّهَا تَحْسَبَنَّهَا كَحَديثٍ مِنَ احصاها

فاذا حَصَصْتُ بِنَعَمَةٍ وَ رَزَقْتَهَا مِنْ فَضْلِ رَبِّكَ مِنْهُ تَغُشَّاهَا

و لذلك نجد مروان بن ابي صفعة يمدح المهدي:

طَرَقَتْكَ زَائِرَةً فَحَيِّ خَيَالَها بَيْضاءُ تَخْلِطُ بالحَياءِ دَلاَلَها

---

[1]– صلاح مهدي الزبيدي ، دراسات في الشعر العباسي، أكاديمون للنشر و التوزيع، عمان، الاردن، ط1، 1431هـ– 2010م، ص 91.

[2]– يوسف عطا الطريفي، العصر العباسي، الأهلية للنشر والتوزيع، ط1 ، 2007م، ص 33، 34.

[3]– شوقي ضيف ، تاريخ الادب العربي في العصر العباسي اللأول، ص193.

قادت فؤادكَ فاستقاد ومثلها قادَ القلوبَ إلى الصبا فأمالها

أحيا أمير المؤمنين محمدٌ سنن النبي حرامها وحلالها.[1]

و من هنا فان العصر العباسي طرأت عليه عدة تغيرات، وخاصة في الشعر فقد إندفع الشعراء عليه ينظمونه ، فتطورت موضوعاته، فظهر من خلاله شخصيات أثرت في تطور الشعر العربي و ازدهاره ، مثل أبي نواس، و بشار بن برد....

[1]– يوسف عطا الطريفي العصر العباسي ، ص 105–113.

الفصل الأول : أبرز المؤثرات السياسية والإجتماعية والأدبية في العصر العباسي

- الحياة الأدبية
- الحياة الإجتماعية
- الحياة السياسية .

الحياة السياسية في العصر العباسي:

توطئة:

لقد أطلق على العصر العباسي لقب العصر الذهبي كونه تطورت فيه جميع العلوم والآداب، وبهذا فقد أصبحت الدولة العباسية صاحبة السيادة في العالم الإسلامي، وكان الشرق يومئذ في نهضة فكرية، فإن الإسلام هز أركانه ونبه أهله، فنهض الفرس والترك والتتار والهنود، حتى أهل الصين واليابان عرفوا عددا كبيرا من فحول الشعراء، وكان العباسيون في دورهم الأول يشجعون العلم ويقدمون العلماء وتمهيدا للكلام في آداب اللغة العربية فذكر الانقلاب السياسي الذي حدث وما شهده من تغير في الآداب والعلوم.

الانقلاب السياسي في العصر العباسي الأول:

الوزراء والفرس والموالي:

لقد كان للموالي أثر بالغ في حياة العباسيون فقربوهم إليهم "شغل الموالي مكانة مرموقة في حياة العباسيين السياسية، فقد إحتفظ خلفاء بني العباس الموالي من الفرس، بما قدموه لهم من جميل فاتخذوا البطانة منهم وأسندوا مقاليد الأمور إليهم فعندوا أصحاب الجاه والسلطان في الدولة" .[1]

وبلغ من الاهتمام المتصور بأمر مواليه من الفرس أن أوصى بثلث ماله لهم، ويوصي إبنه المهدي حيث يقول:

"وانظر إلى مواليك فأحسن إليهم، وقربهم واستكثر منهم فإنهم مادتك لشدتك إن نزلت بك وأوصيك بأهل خراسان فإنهم أنصارك وشيعتك الذين بذلوا دماءهم وأموالهم في دولتك، ومن لا تخرج محبتك من قلوبهم وأن تحسن إليهم وتتجاوز عن مسيئتهم وتكافئهم عما كان منهم وتخلف من مات في

[1]– عروة عمر، الشعر العباسي وأبرز اتجاهاته وأعلامه "دروس"، ديوان المطبوعات الجامعية، (د ط)، 2010م، ص 12.

ولده،[1] ومن ثمار الحضارة في ذلك العصر كثرة الجواري " وبلغ عددهن عند الرشيد 2000 جارية وصاروا يتهادون كما يتهادون الحلي والجواهر وتكاثر الغلمان فيه وتفننوا في تزيينهم وإستخدامهم"[2] وقد بلغ من نفوذ البرامكة في عهد الرشيد أن قصدهم الشعراء وأخذوا جوائزهم " وما قيل في الشعر في يحي بن خالد البرمكي، لم يقل الرشيد نفسه، وقد أشاد إبن مناذر بن يحي وإبنه الفصل وجعفر في شعره فقال :[3]

أَتَانَا بَنَوِ الْأَمْلَاكِ آلَ بُرَمُكَ فياطيب الْأَخْبَارَ وياحسن مَنْظَرٌ.

لَهُمْ رِحْلَةٌ فِي كُلِّ عَامٍ إِلَى الْعِدَ ا وَأُخْرَى إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ المستر.

اذا نَزِلُوا بطحاى مَكَّةَ أَشْرَفَتْ بيحي وَبِالْ ْفَضْلِ بَيْنَ يُحَيِّ وَجَعْفَرً.

وبهذا تكاثر الشعراء وتكاثرت مدائحهم " ومازال الشعراء يتناشدون مدائح الفضل، وأخيه وأبيه منذ أسلم الرشيد يحي مقاليد الخلافة في سنة 170هـ حتى أول صفر 187 هـ اذا نكبهم الرشيد نكته المشهورة[4]" ، وهذا يدل على دور الموالي الفرس في حياة العباسيين والمكانة التي تميزوا بها في ذلك العصر. أما الروح الفارسية التي كانت تمثل عظمة أهل الفرس الماضية وآمالهم في استرجاعهم فقد كانت أحط دركتها أيام الأمويين ولكنها أخذت تنشت في أواخر حكمهم، ولم تلبث أن تجسمت بروح الثورة الخراسانية، التي يقودها أبو مسلم الخرساني وبهذا " اعتبر الجاحظ دولة العباسين أعجمية ودولة بني مروان عربية أعجمية وفي أجناد شامية.[5]

---

[1] – عروة عمر، الشعر العباسي وأبرز اتجاهاته وأعلامه "دروس"، ، ص 12

[2] – جرجي زيدان، تاريخ التمدن الإسلامي، ج3، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2012م، (د ط)، ص 33.

[3] – بن معتز، طبقات الشعراء تحقيق عبد الستار أحمد فرح، دار معارف، مصر القاهرة " (د. ط)، ط3، ص 125.

[4] – شوقي ضيف،تاريخ الأدب العربي العباسي الأول، دار المعارف، (د.ط)،(ط 16) ص 329.

[5] –الجاحظ، البيان والتبين، ج3، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، دار الجبل، بيروت(د س)، (د ط)، ص 217.

وفي هذا الصدد أيضا يقول ابن خلدون " كانوا بنوا أمية يستظهرون في حروبهم وولاية أعمالهم برجال العرب أمثال عمر بن سعد وعبد الله بن زياد والحجاج بن يوسف، والمهلب بن أبي صفرة وخالد الفسري وأمثالهم، كما صدر لبني العباس كان الاستظهار فيه برجال العرب أيضا فلما صارت الدولة للانفراد بالمجد والكبح العرب عن التطاول للولايات صارت الوزراء للعجم والصائع من البرامكة وبني سهل وبني طاهر وسواهم."[1]

فقد كان العباسيون الأوائل أصحاب بطش وقوة على الرغم من إتكالهم على الفرس لكنهم لم يستسلموا لهم، بل أبقوا للخلافة العربية جلالها وأكبر دليل على ذلك "ما فعله المنصور بأبي مسلم حين خشي منه الطغيان" [2] ظهر صراع بين العرب والفرس فكانت الجولة الأولى فيه لصالح العرب أما الثانية فكانت لصالح الفرس وبهذا تولى مأمون الخلافة إثر مصرع أخيه الأمين على يد عبد الله بن طاهر، كما قلد العباسيون أيضا الساسيون في مظاهر الحكم، مما دفع الفرس إلى ترجمة عدة كتب، التي تصور تلك النظم القديمة مثل ابن المقفع الذي ينقل حكايات كليلة ودمنة كما نقل أجزاء من منطق أرسطو.

بناء بغداد ثم سامراء :

رأى أبو جعفر المنصور أنه بالضرورة الابتعاد عن دولة الكوفة مركز العلويين من قديم حتى يأمن على نفسه مما قد ينشب فيها من الثورات وحتى يعزل جنده عن أهلها فلا يفسدونهم وكان مما دفعه الى ذلك ثورة الروندية وهم نفر من شيعته كانوا يؤمنون يتناسخ الأرواح و حدث أن اجتمعوا[3] بالهاشمية هاتفين بان المنصور ربهم فلما خرج اليهم ينهاهم عن سوء معتقداتهم فتدافعوا اليه كالموج وكادوا يفتكون به لولا دفاع معن بن زائدة الشيباني عنه وحسن بلائه

ولما انتهت هده الفتنة رأى المنصور أن يحول حاضرته من الهاشمية الى موقع يأمن فيه الفتن فبعث بجماعة من أصحابه يرتادون له المكان اللذي يبتني به مدينته المحصنة الجديدة وخرج بنفسه يرتاد معهم

---

[1] – ابن خلدون، مقدمة، دار صادر، بيروت، 2000م، ط1، ص 186.

[2] – أبو الحسن بن علي المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج2، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، 2005م، ط1، ص 186.

[3] – شوقي ضيف تاريخ الأدب العربي العصر العباسي الأول ، ص 15

وأعجبته بقعة بغداد التي لا تبعد كثير عن موقع بابل القديمة فاحضر صاحبها واصحاب القرى المجاورة لها من بطارقة ورهبان وأخذ يسألهم عن أحوالها فانبرى صاحبها يذكر له أنه يحف بها أربعة طساسيج طسوجان في الجانب الغربي هما قطربل وبادوريا طسوجان في الجانب الشرقي هما نهر بوق وكلواذا فان أجدب طسوج أخصب طسوج ثان ثم ذكر له قربها من الفرات وما يحمل فيه من طرائف الشام والمغرب ومصر ووقوعها على دجلة وما يحمل فيه من متاجر البصرة التي تأتيها من المحيط الهندي وكذلك أنها محجوزة وراء الدجلة وأمام الفرات وكأنهما سدان منيعان أمام الأعداء ثم هي وسط في سواد العراق وبين مدنه، حينئذ قرر المنصور اتخاذ تلك القرية المسماة ببغداد عاصمة الدولة وقد اختلف الباحثون في أصل اسمها فقال: فريق أن اسمها فارسي وقال فريق اخر انه اسم أرامي[1] وسماها المنصور دار السلام وبهذا الاسم كانت تضرب النقود العباسية وقد كانت منطقتها موئلا لحضارات مختلفة اذ كانت تلتقي بها قبل الاسلام الحضارات الكلدانية والفارسية والآرامية وكانت تنبث حواليها أديرة كثيرة .

وعنى المنصور عناية بالغة ببناء حاضرته بل قلعته الحصينة فأحضر لها المهندسين والقلعة والصناع من أطراف الأرض وثل لهم صفتها التي في نفسه وهي أن تكون مدورة على شاكلة المدن الفارسية والآشورية القديمة ويمكن اجمال وصفها في أنه كان يستدير حولها خندق كبير و سوران شاهقان عريضا الجدران وراءهما سور داخلي مبالغة في تحصينها وفتح في كل سور أربعة أبواب متساوية الأبعاد باب الشام في الشمال الغربي ويقابله باب البصرة في الجنوب الشرقي على الصراة اللتي تأخذ من الفرات و تمضى حتى تتصل بدجلة، و باب خرسان في الشمال الشرقي بحذاء الدجلة و يقابله باب الكوفة في الجنوب الغربي، حيث كان لكل باب مجلس يصعد إليه على الخيل و قباب مذهبه في رأسها تماثيل تتجه مع الريح، و بنى في الرحبة الداخلية مسجد كبير، و بنى بجواره قصر المنصور المسمى باسم قصر الذهب، و قد أقيم في صدره إيوان شامخ يتصل بإيوان مثله جعلت فوقه قبة عظيمة عرفت باسم القبة الخضراء، و إما نجد أنه إبتنى لنفسه قصرا صيفيا على دجلة وراء باب خرسان سماه " قصر الخلد". و أجرى الماء إليها في قناتين غطيتا بخشب الساج حتى لا تلوثهما دواب السقائين، و تعددت فيها و في

[1] – ينظر شوقي ضيف، المرجع نفسه ص16.

ضواحيها بعد ذلك القنوات ، وفي سنة 151 أمر المنصور بإنشاء معسكر للمعدى أمام شرق دجلة ، جعل له سورا وخندقا، ومن ورائهما قصر الوصافة بناه للمهدي، فأنشأ فيه كبار القواد حول القصر منازل لهم وتكاثرت الأبنية، وضم إليها كثير من الأرباض بحيث أصبح هذا المعسكر شطر بغداد الشرقي.و وصل المنصور بين الشطرين بجسرين كبيرين من السفن"[1]

وبذلك اتسعت بغداد فشملت المدينة المدورة في الغرب والرصافة في الشرق، وبذلك أصبحت بغداد أهم مدينة في العالم العربي،إذ بنيت بها مئات المساجد وعشرات القصور الفخمة، وتكاثر بها التجار والصناع، فهذا سوق العطار وهذا سوق البزازين وهذا بائع سوق الحلي والطرف المعدنية وذاك سوق الرقيق المكتظ بالجواري من كل جنس . وأمّها المغنون والمغنيات ونزلها الأدباء من كل صنف وعلى كل لون فزخرت بالحياة ، تزينها البساتين الملحقة بالدور والقصور وميادين اللعب بالصولجان وغيره، وهكذا كانت تعيش بغداد بهذه الحياة الزاخرة بعد توسعها.

الحياة السياسية في العباسي الثاني:

لقد مر العصر العباسي بثلاثة مراحل والتي يتم ذكرها كالآتي:

أ– مرحلة نفوذ الأتراك على الخلافة العباسية " 232_ 334هـ".

وفي هذه المرحلة سيطر العنصر التركي، وانتقلت العاصمة من سمراء إلى بغداد، ومن هنا أصحب الخلافة في يد الأتراك نظرا لما امتازوا به من قوة، ومن هنا بدأ الضعف يعم في أركان الدولة العباسية وكان من أهم الأسباب في تدهور الخلافة. " أن كثرة الخلفاء إنغمست في الترف والإقبال على قصور باذخة ومعيشة كلفت لنا كل وسائل النعيم، وأدواته وأولهم المتوكل نراه يبني قصورا متعددة وينفق عليها أموال طائلة، منها الشاة والعروس والبديع والغريب، ويقال إنه أنفق على القصر الأخير مليون وسبعة مائة ألف دينار"[2]

[1]– شوقي ضيف، العصر العباسي الاول، ص 17

[2] – ينظر شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي العصر العباسي الثاني، دار المعارف، "د.ت"، ط12، ص 24.

وكما تدخلت النساء في أمور الحكم، وعم الفساد وإنتشرت الدسائس المؤامرات ومن هنا فسدت أداة الحكم فسادا شديدا " حتى لنجد أبا جعفر بن شيرزاد حاكم بغداد نيابة عن توزون لعهد الخليفة المتقي يؤمن لصا فاتكا هو حمدى ويشترط عليه أن يدفع له شهريا خمسة عشر ألف دينار، في حين يكبس هو بيوت الناس بالمشاعر والشموع ويذهب منها ما يوجد من الأموال والجواهر ويستظهر إبن قفري بردي أن هذا الذي يسمى عند العامة في سالف الأعصار أحمد وقصته في ألف ليلة وليلة مشهورة.[1]

ب_ مرحلة النفوذ البويهي: " 334هـ _ 447هـ_":

على الرغم ما كان يتميز به الأتراك من قوة وسيطرة إلا أن البويهيين إستطاعوا أن يتغالبوا عليهم، وسيطرتهم على الحكم، عدة دولات مستقلة كالدولة الغزنوية في الهند والدولة الحمدانية حتى صارت الوزارة جهتهم والأعمال إليهم " وأصبح الخلفية لا يملك من المال إلا راتبا يتقضاه على أن البويهيين كانوا أهل سياسة ودهاء، فأبقوا للخلافة نفوذها الأسمى وصاروا يحكمون في الدولة ظاهرا بأمرة الخلفاء وبقوا كذلك إلى أن ضعفوا ثم زال قيامهم بدخول لسلاجقة"[2]

كما ظهرت عدة دولات مستقلة كالدولة الغزنوية في الهند الحمدانية في حلب والموصل.

وقد ولي الخلافة على أيامهم أربعة من الخلفاء العباسين أولهم " المستكفي الذي عزلوه في بداية حكمهم 334هـ، فالمطيع " 334هـ _363هـ" فالطائع " 363هـ_ 381هـ " ثم القادر " 381هـ _ 427هـ" الذي انتهت دولة بني بويه في عهده"[3].

---

[1] – شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، ص 24.

[2] – أنيس المقدسي، أمراء الشعر العربي في العصر العباسي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1989، ط 16، ص 8.

[3] – شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي في العصر العباسي الثاني، ص 44.

ج_ مرحلة نفوذ السلاجقة الأتراك " 447هـ _ 656هـ".

ومن هنا سيطر السلاجقة على مقدرات الحكم حتى إقتحم المغول بغداد سنة 656هـ/ 1258م و" كانت السلطة للسلاجقة، وهم دولة قوية عرفت مملكتها واستولت على الأمر في بغداد وضربت بإسم سلاطينها النفوذ وخطب لهم على المنابر على أنهم كانوا كالبويهيين يحافظون على الخلافة ويظهرون التبجيل لصاحبها "[1] وهذا يدل على قوة التي تميز بها السلاجقة من أجل الوصول للحكم وتحقيق أهدافه وأغراضه.

وقد تعاقب من خلال هذه الفترة إثنا عشر خليفة " أولهم القائم " 422هـ_ 467هـ " الذي إستنجد بزعيم الأتراك السلاجقة ظفر ليك، للقضاء على النفوذ البويهي وأمر بأن يخطب بإسمه في مساجد بغداد في رمضان سنة 447هـ، وآخرهم المعتصم " 460هـ_656هـ" وهذا الأخير سقطت في عهده الدولة العباسية، إذ إستولى المغول بقيادة هولاكو على بني العباس، ليأتي عهد جديد هو عصر المماليك"[2].

[1] – أنيس المقدسي، أمراء الشعراء، ص 08.

[2] – أنيس المقدسي، أمراء الشعراء، ص 10.

_ الحياة الاجتماعية في العصر العباسي:

لقد تميزت الحياة الاجتماعية في العصر العباسي بشكل عام بالحياة المترفة والنعيم الذي كان سائدا في تلك الفترة إذا حملت الأموال إلى الخلفاء العباسيين من أطراف الدولة، فكان المنصور حريصا على جمع هذه الأموال، فقد خلف حين توفي أربعة عشر مليون من الدنانير، وستمائة مليون من الداهم".[1]

وأدت هذه الأموال إلى الترف في جميع مناحي الحياة " وظهر ذلك على الأدباء واستكثروا جميعا من العطور وأنواع الطيب الغالية، وبالغت النساء في زينتهن وأناقتهن، وكن يرفلن في الثياب الحريرية ويختلن في الحلي والجواهر، ولعل إمرأة لم تبلغ من التألق بلغته زيبدة زوج الرشيد"[2].

وإلى جانب هذا الترف ظهرت وسائل التسليط الترويج مثل الخيل ولعبة الشطرنج والرند وأحبوا الصيد بالصقر والكلاب والفهد، وقد وصف ذلك الشعر كله فقد خرج الخليفة المهدي يوما للصيد ومعه علي بن سلمان العباسي فعرض لهما ظبي سائح، فرمياه وأصابه المهدي، وأما علي بن سليمان أصاب كلبا من كلاب الصيد فقال أبو دلامة لشاعر معتزا ومتفكها:[3]

قَدْ رَمَى الْمَهْدِيُّ ظَبْيَا شَكِّ بَالِهِمْ فَوَادَّهُ

وَعُلِيَ سَلِيمَا ن رُمِيَ كَلْبَا فَصَادُّهُ

فَهَنِيئًا لَهُمَا كُلُّ ل إِمْرِئ يَأْكَلُ زَادُهُ

---

[1] – ينظر أبو الحسن بن علي المسعودي، مروج الذهب، ج3، المكتبة المصرية، بيروت، 2005م، ط1، ص 232.

[2] – المصدر نفسه، ص 233.

[3] – إبن المعتز، طبقات الشعراء، تحقيق عبد الستار أحمد فرج، دار المعارف، مصر، القاهرة، (دس)، ط9، ص59.

وكان للعامة ملاهيم " مثل مشاهدة القرادين الحواثين والإستماع إلى حكايات القصاص والقصص الديني، وتولد عن هذه المجالدين –فيما بعد– تلك الحكايات المشهورة مثل ألف ليلة وليلة والسيرة الشعبية"[1].

بالإضافة إلى كثرة الرقيق في كل مكان، في القصور في الأكواخ، وفي الصناعات وفي الزراعة وكثر كثرة مفرطة، وإجتمعت فيه مختلف الأجناس، وكان من أولئك الأرقاء من يتمتعون بجاه عظيم مثل قواد الترك طوال العصر، وكان منهم من يعاملون معاملة سيئة وخاصة الزنج الذين كانوا يقمون بأعمال الحرث والزراعة في البصرة مما جعلهم يثورون لعهد المعتمد ثورة عامة كما كثرت الإماء والجواري في الدور والقصور، وكن يعرضن للبيع في دور النخاسة وكان بينهن كثير من الفاتنات الفارسيات والأرمنيات والتركيات والروميات يستأثرن بقلوب الرجال.

وكان أكثر الخلفاء من أبناء الجواري " فالمنصور أمه سلامة البربرية والهادي والرشيد أمهما الحيزوان مغربية، والمأمون أمه مراحل فارسية، وكذلك أم المعتصم ماردة جارية تركية ، وكانت أم الواثق رومية وتسمى قراطيين"[2]

وإرتفع شأن الغناء " فكان إبراهيم الموصلي وإبنه اسحاق من كبار المغنين وقد وصف ابن الرومي الغناء والمغنين وبخاصة المغنية وحيد التي أولع بها وبلغ من رقي هذا الفن أن أقبل أبناء الخلفاء على تعلمه، فكان ابراهيم بن المهدي وأخته عليه من المجدين"[3]

وكان لهذا الغناء دور عظيم في رفع من أثماء الغناء، فهذا المأمون – على وقاره – اشترى غريب المغنية الشاعرة بمائة ألف درهم، إشتراها المعتصم بنفس الثمن بعد وفاة المأمون كما إنتشرت بيوت القيان في البصرة والكوفة وبغداد بشكل كبير ودليل على ذلك " كان الجاحظ رسالة القيان عرض فيها الفساد

---

[1] – سامي يوسف أبو زيد، الأدب العباسي الشعر، دار السيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، 2011م، ط1، ص 22

[2] – أبو فرج الأصفاني، الأغاني ج 10، تحقيق إبراهيم الأنباري، دار الكتب، بمصر مطابع الشعب بالقاهرة، ص 162.

[3] – المرجع نفسه، ص 95.

الذي يعود على المجتمع ولي أبي فرج الأصفهاني في كتاب بعنوان أخبار القيان، فضلا عن كتاب الأغاني المشرع بذكر بيروت القيان، ويذكر التوحيدي في الإمتناع والمونسة الكثير من أخلاق القيان وظرفين وشعرهن وحيلهن في نصب الشباك لمرتادي بيوتهن ومجالسهن، وأحصى في حي الكوخ ببغداد460 جارية من الفتيات، فضلا عن "120" من غير الإماء وخمسة وتسعين من الغلمان"[1]

ولعل هذا يشكل أبرز تمهيد مناسبا للبحث في ظاهرتين الاجتماعيتن متناقضين تميزت بهما الحياة العامة في العهد العباسي وهما: المجون والزندقة واللهو والتصوف.

1/ المجون والزندقة:

المجون ظاهرة ظهرت في العصر ظهرت في العصر العباسي ولقد ساعد على ظهوره عدة عوامل، منها كثرة الرقيق، والجوراي والقيان، وحرية مسرفة، فمثلا نجد الفرس يمعون في مجونهم ويمعن معهم النساء فقد كانوا يحتسون الخمر حتى أصبح الإدمان ظاهرة عندهم، على الرغم من أن القرآن الكريم حرمها لقوله تعالى:[2]" **إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (90) إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ (91).**"

" وكان من أسباب إنتشارها وإقبال الناس عليها أن أدى اجتهاد بعض فقهاء العراق إلى تحليل بعض الأنبذة كنبذة التمور والزبيب المظبوخ أدنى طبخ ونبيذ العسل والبن والتين"[3]

فشرب الخلفاء هذه الأنبذة وشربها الناس على أنواعها محرمة بإجتماع الفقهاء فنجد " المتوكل يعقد في تصوره مجالس كثيرة للمنادمة والشرب، وكان يحب الشراب ومن حوله الورد والرياحين وكان المعتز نفسه بزور الأديرة للشراب، وكان يشري في تصوره بين قدمانة والمغنون يغنون بين يديه"[4]

---

[1] – سامي يوسف أبو زيد، الأدب العباسي الشعر، ص 23

[2] – سورة المائدة: الآية 90– 91.

[3] – أبو فرج الأصفهاني،الأغاني، ج7، تحقيق ابراهيم الأنباري، دار الكتب، مصر ، القاهرة ، 1979م، ص 306.

[4] – سامي يوسف أبو زيد، الأدب العباسي الشعر، ص 23.

لم تقتصر مظاهر المجون على شرب الخمر وعلى الغناء فقط، فقد هوجمت بعض الفرائض الإسلامية وهذا ما نجده عند ابن الرومي بهاجم الصوم ويسخر من شهر رمضان وهذا يرجع إلى شرهه وحبه للطعام، إذ يقول:

شَهْرَ رَمَضَانِ وَإِنْ عَظَّمَتْ حُرْمَتَهُ شَهْرَ طَوِيلِ ثَقِيلِ الظِّلِّ وَالْحَرَكَةِ

أَذَمَّتْهُ غَيْرُ وَقْتِ فِي أَحَمِدَهُ مُنْذُ الْعَشَاءِ إِلَى أَنَّ تَسْقُطُ الدِّيكَةُ [1]

وهذا دلالة على أن إبن الرومي كان مولعا في المجون.

أما عن الزندقة فقد كانت موجودة منذ فاتحة العصر العباسي، إذا إتخذ المهدي ديوان للفحص عنهم والتنكيل بهم ودعا المعتزلة والمتكلمين للرد عليهم، وممن قتله المهدي على الزندقة بشتار بن برد وهذا ما جاء في بيته المشهور:

الْأَرْضُ مُظْلِمَةً وَالنَّارَ مَشْرِقَةً وَالنَّارَ مَعْبُودَةً مُنْذُ كَانَتِ النَّارُ [2]

أما الشعوبية هي نزعة كانت تقوم على مفاخرة الشعوب في مقدمتها الشعب الفارسي " وكان البرامكة وآل سهل من العائلات الفارسية المرموقة ينكرون نار الشعوبية في الفرس، وإذا أثيرت تحت نظامها مسألة المساواة بين الموالي والعرب في العهد الأموي، فإنما تحولت إلى نزعة مقينة، تحاول تفوق الفرس على العرب، ومن ثم حطت من شأن العرب، ومن ثم حطت من نشأة العرب وتناولت مثاليهم"[3] واختلف الشعوبيون بين عالم وأديب وشاعر، ومن العلماء نذكر أبا العبيدة وقد إتصلت عنايته على تسجيل مثالب العرب ومن الأدباء نذكر سهل بن هارون كان له كتب التعصب على العرب، وكذلك الجاحظ في كتابه البيان والتبين".

---

[1] – ابن الرومي، الديوان، شرح أحمد حسن بسيج، 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2005لبنان، 2002م، ط3، ص 183.

[2] – ابن الرومي، الديوان ج1، شرح أستاذ أحمد حسن بسيج، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان 2002م، ط 3، ص 527.

[3] – سامي يوسف أبو زيد، الأدب العباسي الشعراء، ص 26.

2/ الزهد والتصوف:

لقد ظهر شعر الزهد وإزدهر في العصر العباسي جاء ردا على تيار اللهو والمجون الذي كان شائعا في العصر العباسي، والعيش الترف وانتشار الخمر ومجالس الغناء.

وقد تناولت قصائد الزهد موضوعات عديدة منها:

أ/ الموت وما يحدث الإنسان في قبره:

وقد خلا به ملكا الموت وسلاه أهله ، وإنصرفوا إلى ما جمعه من مال بعد دفته في القبر، حين يفنى وتأكله الديدان، وفي ذلك يقول ابن الرومي :

مَا لِمُتَنَقَّسِ أَصْبَحَتْ غَرْبُي إِلَيْهَا شَرَهَةً

تَحْلَمُ فِي الْيَوْمِ بِهَا باليل بَلْ مُنْتَهِيَةٌ [1]

وهذا دلالة على الدنيا فانية ويجزى الإنسان بما يفعله في قبره.

ب/ الزهد في الدنيا:

يعد الركيزة الأساسية التي ينبني عليها الزهد الديني، بل هو محور هذا الزهد ومركزه والمؤمن يزهد في الدنيا لذات الزهد ولا كراهية لها وإنما رغبة في الأخرة وإيثارا لها " اللذة من حيث هي مطلوبة للإنسان بل ولكل حي لا تنم من جهة كونها لذة، وإنما تنم، ويكون تركها خير من نيلها وأنفع إذا تضمنت فوات لذة أعظم منها وأكمل أو أعقب ألما حصواه أعظم من ألم فواتها"[2]

---

[1] – ديوان ابن الرومي جزء الثالث، أحمد حسن سيح، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2002م، ط 3، ص 507.

[2] عبد الستار محمد ضيف، شعر الزهد في العصر العباسي من قيام دولة بني بويه 334هـ، حتى سقوط، الدولة الأموية " 656هـ" موسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، 2005م، ط1، ص 10.

ج/ تصوير نكد الدنيا وشقائها :

بيان أننا سائرون فيها إلى زوال فهي ليست دائمة ويجب التزهد وفي هذا يقول أبو نواس:

لَيْسَ غَيْرُ اللهِ شَيْءٍ مِنْ عَلَّاقَا اللهِ أَعْلَى

قَدْ كَفَانَا الرِّزْقُ رَبِّيٌّ وَلَهُ نَسْعَى وَنَشْقَى

كُلَّ متخف بِشَيْءٍ فَمَنِ اللهِ بمزاى [1]

يقول أبو العتاهية:

لَعَمْرُكَ مَا الدُّنْيَا بَقَاءَ كَفَاكَ بِدَارِ الْمَوْتِ دَارَ الْفَنَاءِ

فَلَا تَعَشُّقُ الدُّنْيَا، أَخِي فَإِنَّمَا يَرَى عَاشِقُ الدُّنْيَا بِجَهْدِ بَلَاءِ.

وأكمل أو أعقب ألما أعظم من ألم فواتها[2].

د/ التضرع لله خوفا منه والتوبة إليه:

وهذا ما نجده في شعر أبي نواس مائلا حيث قال:

يَارَبِّ إِنْ عَظَّمَتْ ذُنُوبِيَّ كثرةً فَلَقَدَّ عَلِمتُ بِأَنَّ عَفْوَكَ أعْظَمُ

وَإِنْ كَانَ لَا يرجوك إِلَّا مُحْسِنٌ ومَنُ يلودو سينجير الْمُجْرِمَ ؟[3]

دعوة أبي نواس من الله أن يغفر ذنوبه لأنه لا يغفر الذبوب إلا الله تعالى.

---

[1] – أبو نواس، الديوان، تحقيق بهجت عبد الغفور والحدشي ، دار الكتب الوطنية، أبو ظبي، 2010م، ص 709.

[2] – عبد الستار محمد ضيف، شعر الزهد في العصر العباسي من قيام دولة بني بويه، 334هـ، سقوط الدولة الأموية " 656هـ، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، المرجع السابق ، ص 10

[3] – أبو نواس، الديوان، ص 618.

هـ/ الدعوة إلى مكارم الأخلاق:

كما في قول الشافعي:

نَعِيبُ زَمَانَنَا وَالْعَيْبُ فِينَا وَمَا لِزَمَانِنَا عِيبٌ سِوَانَا.

نَهْجُو ذَا الزَّمَانِ بِغَيْرِ ذَنْبٍ وَلَوْ نَطَقَ الزَّمَانُ لَنَا هَجَانَا

وَلَيْسَ الذِّئبُ يَأْكَلُ لَحْمُ الذِّئْبِ وَيَأْكَلُ بَعْضُنَا بَعْضَ بعضاً [1]

دعوة الشافعي أن يتحلى الإنسان بمكارم خلقية حسنة حتى يكون قدوة للمجتمع.

وما كاد أن ينتهي العصر العباسي الثاني حق اختلط الزهد بالتصوف " وأفاد الزهاد والمتصوفة من إنتشار علم الكلام، ومن ترجان اليونانية و الفارسية والمسيحية والبوذية. والزرادشية "[2]

وقد عني المستشرقون بالتصوف الإسلامي " وخاصة فيكلسون صاحب كتاب في التصوف الإسلامي وتاريخه، وجولد تسهير الذي ربط في كتابه العقيدة الشريعة بين التصوف الإسلامي والألفاظ الحديثة.[3]

الحياة الأدبية في العصر العباسي

في ظل الإنقلابات السياسية والإجتماعية عرفت الحياة الأدبية ازدهارا كبيرا حيث ظهر عدد كبير من الشعراء الذين رفضوا القديم وساروا على نهج جديد: " نجد ابن هرمة وبشار وأبا نواس، والعديد من الشعراء أمثال مسلم وسلم الخرساني وأبي العتاهية ووالبة ومنصور النمري وبكر بن النطاخ والعتابي وأبي الشيعي "[4]

كما نبغ العديد من الشعراء نذكر منهم " محمود بن الحسين الوراق الذي إمتاز بالمحكمة والأمثال"[5]

---

[1] – الإمام الشافعي، الديوان تعليق محمد ابراهيم سليم، مكتبة إبن سينا للنشر والتوزيع، مصر، " د.ط"، " د س"، ص 82.

[2] – شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي العصر العباسي الأول، دار المعارف، " د ط" " د ت"، ص 85.

[3] – سامي يوسف أبو زيد، الأدب العباسي الشعر، ص 30.

[4] – عبد المنعم خفاجي، الحياة الأدبية في العصر العباسي، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ، الاسكندرية، 2004م، ط1، ص 96.

[5] – ابن معتز، طبق ت الشعراء، ص 126.

بالإضافة إلى " أبي تمام وديك الجن " 371هـ_ 235هـ" وعبد الصمد بن المصل 240هـ وعمار بن عقلي 240 هـ وأبا العميتل 240هـ، شاعر عبد الله بن طاهر وكتابه ودعبل "148_ 246" وعوف بن ملحم الخزاعي 248هـ وعلي بن الجهم 249هـ والعطوى م نحو 250هـ والحسن بن الضحاك الخليع 162_ 250هـ وبارق الكريزي كان شاعر مكة في أيام المتوكل وكان يتعصب على أبي تمام ومحمد إبن سلامة بن أبي زرعة الدمشقي وكان هو ديك الجن " 168- 235هـ" شاعر الشام وأبا عينية عبد الله محمد بن عينية المهلبي"[1]

وهذا يدل على أن العصر العباسي شهد عددا وفيرا من الشعراء المجدين الذين أبدعوا في مكانهم الشعرية " كان يقع تحت مطرقة المجتمع المتغير المتطور الصاخب المتحرك الجياش الخاضع لإنعطافات الحضارة المستجيب لسمات الثقافة، النازاع للرغبة إلى الانطلاق في منطلق المعاني التي ترضي والأساليب التي تعجب والصور التي تفتن وكان هناك إسراف في القول والإمعان في الفحش دون ما تخرج أو حياء وكانت هناك أيضا ظاهرة العودة إلى جوهر النفس وتمثل الحكمة وكانت هناك كذلك نزعة الركون إلى الزهد والعزوف عن الدنيا"[2]

وترى أن شاعر قد أبدع في المعاني والصور وكانت ثقافة واسعة ولقد كانت لديه أساليب والصورة الفاخرة التي تعجب الأذان إلى استماع إليها وهناك أنماط من الصراع تتجاذب الشعراء في نطاق الفكر والصوغ على صعيد القصيد وهناك أنماط من الصراع تتجاذب الشعراء في نطاق الفكر والصوغ على صعيد القصيدة " فالشعر الذي يتوجه به الشاعر إلى الغير سواء أكان مدحا أو رثاء أو هجاء، كان يعتمد إلى أن يتحرى فيه سبل الجزالة وتوخي الموسيقى وتوليد المعاني التي تتمشي مع غرض القول، وأما الشعر الذي الشاعر لم يجد أنذاك غضاضة في أن ينحو فيه النحو الذي يريد: حرية معنى، وإنطلاق صنعة وتحرر بحر إفتنان أسلوب"[3]

[1] – عبد المنعم خفاجي الحياة الأدبية، ص 162.

[2] – مصطفى الشكعة، الشعر و الشعراء في العصر العباسي، دار العلم الملايين، بيروت 1986م، ط 6، ص 403.

[3] – مصطفى الشكعة ، المرجع السابق، ص404.

فهذا الصراع الذي كان في الشعر أدى كله إلى تطوير الأدب إلى أعلى المراتب بحيث حدث تغيير كبير في تفكير الشاعر العباسي وعقله، واستنباط الدقيق والجديد من الآراء والأفكار، بالإكثار من ضرب واستخدام الآراء الفلسفية والبراهين والأقييسة العقلية ويتمحيص الأفكار وترتيب العناصر.

أما في الأسلوب الشعر: فقد حافظ الشعراء على عربيته، فبعض الشعراء أدخلوا الألفاظ الفارسية دون تعريب أو معربة مصقولة " كما فعل أبو نواس وابن المعتز وسواهما من الشعراء ومن قبل كان الأعشى وأمية إبن أبي الصلت وكذلك يزيد ابن مفرغ وأسود بن أبي كريمة"[1]

كما حاولت بعض العناصر الفارسية إحياء أدبهم القوهي ونظم الشعر بلغتهم الفارسية " ويرى أنه قدمت للمأمون حين دخوله "مرو" القصيدة فارسية نظمها شاعر يدعى عباس ويقول الشاعر في القصيدة إنه لم ينظم أحد بهذه اللغة قبله وقد يكون هو عباس ابن طرخان الذي نقل ابن خرداذبة في كتابه الجغرافيا شعرا فارسيا له ولكن "لغة القصيدة تدعوا إلى الشك في نسبتها لذاك العهد، وكان هناك شاعرا آخر هو محمد ابن البحيت كان يكتب أشعاره بالعربية والفارسية"[2]

" وكذلك الأمر في النثر فقد كان مستوى الأسوار يقص بالفارسية والعربية " وهذا دلالة واضحة على تطور المعاني والأساليب والتجديد في الشعر العباسي. ولقد تعددت أغراض الشعر وفنونه التي كانت شائعة في العصور السابقة وفي العصر العباسي فأخذ مجراها بألوان الفكر والترف العقلي والجمالي والمادي متأثر بما حولها من مظاهر الحضارة الجديدة بعد إنتقال المجتمع من عالم الصحراء إلى عالم المدينة وحياة الاستقرار فيها، ومن ثمة ظهرت موضوعات وأغراض جديدة لم تكن معروفة من قبل أو كانت معروفة وتم التوسع فيها وهي:

---

[1] – الجاحظ، البيان والتبين ج1، تعبد السلام محمد هارون، دار الجبل، بيروت " د س"، " د ط "، ص 109.

[2] – عبد المنعم خفاجي، الحياة الأدبية في العصر العباسي، ص 52.

1- المدح:

وهو غرض موجود منذ القدم، حيث كان الشاعر في عصور سابقة بمدح ممدوحة بذكر الصفات الحميدة ويبرز فيها المثل العربية العليا كالسخاء والشجاعة والبسالة وما إلى ذلك في أسلوب مباشر ولكنه جزل بليغ، فكان عندما يصف ممدوحه بالكرم يعبر عنه بكثرة الرماد، كناية عن كثرة ما يطهو ويطعم الضيوف حيث كان الكرم في الغالب عن طريق إطعام الضيف " المدح في الشعر العباسي أخذ طورا جديدا لم يعد الصدق فيه وصف حقيقة الممدوح، وإنما أصبح هدف الشاعر هو تجسيد المثل العليا في ممدوحة وإن لم ينطق بها، فإذا مدح الخليفة فهو أمير المؤمنين وحامي حوزة الإسلام والإمام العابد المجاهد....."[1]

ومن هنا تزعم المثل العليا التي ينبغي توفرها في الخلفية في ممدوحة على الرغم من افتقاره إليها مثل قول أبي العتاهية في الخليفة الأمين:

يَا عَمُودِ الْإِسْلَامِ خَيْرَ عَمُودٍ وَالَّذِي ضِيَعٍ مِنْ حَيَاءِ وُجُودٍ

إِنَّ يَوْمًا أَدَرَاكَ فِيهِ لِيَوْمِ طَلِعَتْ شَمِسُهُ يُسْعِدُ السُّعُودُ.[2]

2/ الهجاء

كان الهجاء في القديم يهجو القبيلة الأخرى يدافع العصبية وفي عصر الإسلام إنفكأ شعر الهجاء لأن الإسلام رفضه تماما، وكان مسموحا في هجاء الكفار الذين كانوا يهجون الرسول صلى الله عليه وسلم فينبري لهم حسان بن ثابت وشعراء آخرون يردون عليهم ويهجونهم وشاعرهم.

ولكن الهجاء القديم عادة مرة أخرى في زمن الأمويين حيث عادت العصبية القبلية وكانت من نتائج ذلك ظهور النقائض " وعندما جاء الشعر العباسي ضعفت العصبية القبلية ولكن ظهرت أنواع من الهجاء الفردي كانت تغذيها المنافسة بين الشعراء أنفسهم، ولم يكونوا ليتركوا مثلبة خليقة أو نفسية في شخص إلا وقد إستخدموها في هجائهم"[3]

وقد طال هذا الهجاء بعض الخلفاى والوزراء ومنه بشار بن برد للخليفة:

---

[1] – صلاح مهدي الزبيدي، دراسات في الشعر العباسي، الأكاديميون للنشر والتوزيع، عمان الأردن، 2010، ط1، ص 92.

[2] – أبو العتاهية، الديوان، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، 1986م، "د.ط"، ص 102.

[3] – صلاح مهدي الزبيبي، دراسات في الشعر العباسي، ص 97.

وَيَا أَقْبَحُ مَنْ قِرْدِ إِذَا مَا عَمِّيُّ الْقِرْدِ

دنِئ لميرح يَوْمًا إِلَى مَجْدٍ وَلَمْ يَغْدُ [1]

3/ الرثاء:

بقي غرض الرثاء على حاله في الشعر العربي في العصر العباسي وهو بكاء على هؤلاء الراحلين الأعزاء عن الدنيا من كبار القوم وأهل الملك والرياسة والأحبة وتفنن الشعراء في إظهار الحزن والشجى ونشطوا في هذا اللون من الشعر نشاطا واسعا،وقد شمل هذا الغرض الراحلين من الوزراء والخلفاء والقادة وصوروا أحزانهم من أسى وحسرة، وها هو أبو نواس يرثي الخليفة الأمين يقول :

طَوَى الْمَوْتُ مَا بَيْنَ مُحَمَّدٍ وَلَيْسَ لَمَّا تُطْوَى الْمَنِّيَّةُ نَاشِرٌ

فَلَا وَصْلٌ إِلَّا عبرز تسديمها أَحَادِيثَ نَفْسُ مَالَهَا الدَّهْرُ نَاكِرٌ

وَكُنْتُ عَلَيْهِ أَحَذَّرَ الْمَوْتُ وَحَدُّهُ فَلَمْ يَبْقَ لِي شَيْءٌ عَلَيْهِ أَحَاذَرَ[2]

4/ الغزل:

كان الغزل في العصر الجاهلي التغزل بالحبيبة ومخاطبة الأطلال والنسيب كعبلة وخولة وسعاد وليلى، وفي العصر الإسلامي انحصر غرض الغزل لأنه لم يعد متناسبا مع تعاليم الدين الإسلامي " أما عند مجيء العصر الأموي كان على نوعين، العذري العفيف الصادق الذي كان شائعا في الصحراء نجد والحجاز وأبرز من مثله من شعراء في ذلك الوقت هو جميل بثينة وكثير عزة وقيس ليلى أما النوع الثاني فهو الغزل الصريح الذي ارتبط بشاعر واحد وإشتهر إسمه في العصر الأموي وهو عمر بن أبي ربيعة "[3] أما الغزل في العصر العباسي كان نوعا من التقليد والبراعة الفنية والتمسك وبالقديم والحنين له أول الأمر، ولكن عن شعر الصحراء وشيوع مجالس اللهو المجون والقيان وكان للجواري درجة كبيرة من الجمال

[1] المصدر نفسه، ص 98.

[2] – أبو نواس، الديوان، ص 99.

[3] – صلاح مهدي الزبيدي، دراسات في الشعر العباسي، ص 102.

والحسن بحيث أثارت عواظف الشعراء، فشتاع الحديث عن العشق والصبوه في هذا المجال، ويقول أبي نواس:

عَاجُ الشِّقِّيِّ عَلَى رَسْمٍ يُسَائِلُهُ وَعَجَّتْ أَسَأَلَ عَنْ خَمَّارَةِ الْبَلَدِ [1]

5/ الخمريات:

لقد كان مشهورا في الشعر القديم، إلا أنه عند مجيء الإسلام حرمها لأنها لا تتماشى مع تعاليم الدين الإسلامي، كما كثرت وصف الخمرة في عصر بني أمينة وفي مطلع العصر العباسي كثرت مجالسها وحاناتها في بغداد والبصرة والكوفة وفي الأديرة والبساتين وإرتادها الشعراء المجان أمثال والية الأسدي وأبو نواس وغيرهم ويصدف أن تكنون تلك المجالس تملأ بالجواري والسقاة والقيان ومن هنا يختلط عند الشعراء الغزل بالخمرة وتأثيرها فعكف الشعراء على تناولها فنجد منهم أبي نواس:

أَتُنٌّ عَلَى الْخَمْرِ بألَائِهَا وَيَمَّهَا أَحُسْنَ أسْمَائِهَا.

لَا تَجْعَلِ الْمَاءَ لَهَا قَاهِرَا وَلَا تَسَلُّطُهَا عَلَى مَائِهَا

كرخبَة قَدْ عتفت حُقْبَةً حَتَّى مُعَنًّى أَكْثَرَ أجْزَائِهَا [2].

6/ الوصف:

الوصف غرض قديم موجود منذ القدم كان يصف الشعراء والفرس والناقة والرحلة واستمر العمل بهذا المنهج عند الشعراء الذين سبقوا العصر العباسي، وما أن حل العصر العباسي حتى بدأت الحياة تتغير وتتجدد فتغيرت معالم الحياة الثقافية والإجتماعية والحضارية عموما " فصار القصر بديلا لبيت

[1]– أبو نواس، الديوان، ص 103.

[2]– أبو نواس، الديوان، برواية الصولي، تحقيق بهجت عبد الغفور الحديشي، دار الكتب الوطنية، أبو ظبي، 2010م، ط1، ص 51.

الشعر والرياض والباستين والبرك بديلا للوحات والمياه المجتمعة فيها فأثر ذلك كله في الشاعر العباسي، فصار الشعراء يبدعون في الوصف فوصفوا القصور فخامة الحياة الفنية المترفة والمجالس على إختلاف ألوانها والطبيعة وما فيها من الفصول المختلفة ووصفوا الرياض والبساتين والبرك والمعارك واللهو والمجون"[1] كما وصفوا الخمر والجواري الحسان والزهاد العباد فقال أحدهم فيهم:

تتجَا فِي جُنُوبَهُمْ مِنْ وَطِّئِ الْمُضَاجِعَ.

تُرِّكُوا لِذِهِ الْكَرَى لِلْعُيُونِ الْهَوَاجِعِ[2]

وهذه أهم الأغراض الشعرية التي كانت تمثل جزاءا مهما من تقاليد القصيدة العربية القديمة، إلا أنه في العصر العباسي ظهرت أغراض جديدة كانت معروفة من قبل إلا أنه لم يتم التوسع فيها.

والنثر الأدبي عرف أيضا إزدهارا كبيرا بحيث ظهر عدد كبير من الكتاب نجد عبد الحميد الكاتب ومن أشهر الكتاب الذين وضعوا أصول النثر الأدبي في الأدب العربي "كان عبد الحميد في كتابه الدولة الأموية وشهد ابن المقفع جانب من أول عصر الدولة العباسية"[3]

وخلفته طائفة من الكتاب تأثرا واضحا بعيد المدى في تطور النثر الأدبي والكتابة الفنية ومنهم " يعقوب ابن دواد وزير المهدي، وأبو الربيع محمد بن الليث الذي كتب للمهدي والهادي والرشيد، وسهل بن هارون"[4].

وكان هولاء أهم الكتاب الذين كان لهم الأثر البالغ في العصر العباسي " وقي القرن الثالث هجري بلغ النشر الفني منزلة رفيقة وإمتياز بسهولة العبارة وإنتقاء الألفاظ وجودة الأسلوب كما إمتاز بجودة المعاني وإختراعها ورقة الأخيلة ابتداعها وظهور آثار الثقافات الحديثة وخاصة اليونانية فيه، ومال الكتاب إلى الإطناب"[5]

---

[1] – ينظر، صلاح مهدي الزبيدي، دراسات في الشعر العباسي، ص 109.

[2] – المرجع نفسه، ص 109.

[3] – عبد المنعم خفاجي، الحياة الأدبية في العصر العباسي، ص 40.

[4] – الجاحظ البيان والتبين ج1، تحقيق وشرح عبد السلام هارون، دار الحبل بيروت " د ت"، " د ط" ص 282.

[5] – المرجع نفسه، ص 41.

والاطناب هو مظهر فارسي موجود في الأساطير وكتابة التاريخ ويقول ابن الأثير والعجم يفضلون العرب في الإطالة فإن شاعرهم يذكر كتابا من أوله إلى آخره شعرا وهو شرح قصص وأحوال كما فعل الفردوسي في نظم الشاهنامة وهو في ستون ألف بيت من الشعر يشتمل على تاريخ الفرس، وهذا لا يوجد في اللغة العربية على اتساعها وتشعب فنونها"[1]

وفي قول ابن الأثير دلالة واضحة أن الكتاب والشعراء لم يتناولو لم يتأثروا بالثقافة اليونانية، كما عرفت القصص تطورا كبيرا في هذا العصر فقد حفل الأدب العربي بفيض زاخر من القصص المتعددة الأنواع " فكانت هناك أقاصيص القشر والقصص النمطية والقصص الفكاهية وقصص الحيوان وقصص الحب وقصص العالم العلوي"[2]

إلا أنها يلاحظ على هذه الأنواع أنها اتخذت شكل القصة القصيرة أحيانا والرواية الطويلة أحيانا أخرى.

كما ظهرت المقامات في هذا العصر والتي تعد عبارة عن قصص قصيرة " تدور حول شخصيات نمطية من أصحاب الكدية غالبا،وتعمد على فن الضحاك من تصرفات تلك الشخصيات وحلبها وأقوالها،بهدف الإضحاك أو السخرية أو النقد الاجتماعي أو النقد الأدبي والموعظة أو غيرها ذلك وتصاغ بأسلوب يكثر فيه الغريب والصور البيانية وضروب البديع "[3]

كما برزت السيرو المنامات في هذا العصر أيضا والمقصود بالسيرة هي ترجمة حياة الشخص أو جانب من حياته في صياغة فنية وأسلوب، فمن السير التاريخية الذي وصفت في العصر العباسي : " سيرة عمر بن عبد العزيز وسيرة أحمد بن طولون وسيرة أبنه أبي الجيش وغيرهما من السير"[4].

---

[1] – ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ج2، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة المصرية، صيدا، بيروت، 1999،ص 120.

[2]– محمود عبد الرحيم صالح، فنون النثر في الأدب العباسي، دار جرجر للنشر والتوزيع، عمان، الأردن،2006م، ط2، ص 142.

[3] – المرجع نفسه، ص 167

[4] – ينظر، محمود عبد الرحيم صالح، فنون النثر في الأدب العباسي، ص 192.

والمنامات هي عبارة :" عن قصص في الأحلام، يعالج فيها الكاتب موضوعا معاصرا أو مشكلة معاصرة ويكون الكاتب هو الراوي وهو بطل المنامة أو أحد المشاركين في أحداثها "[1].

[1] – المرجع نفسه، ص 182.

الفصل الثاني : ملامح التجديد عند أعلام الشعر العباسي

ملامح التجديد عند أعلام الشعر العباسي :

لقد تغيرت الحياة العباسية نظرا لما كانت عليه في العصر الأموي, ولكن "ظلت الموضوعات القديمة المألوفة من وصف و هجاء تسيطر على الشعر و الشعراء, وكأنها كان هناك إصرار قوي أن تظل للشعر العربي شخصيته و موضوعاته وان يظل حيا على الألسنة مع حياة الأمة فلا يضعف ولا يذوى عوده , بل يقوى و يزدهر , غير متحول عن أصوله "[1]

فظهر جيل جديد حملوا راية التجديد , و حولوا الشعر إلى واحة غناء مفعمة بروح الحياة فمن مظاهر التجديد في القصيدة العباسية نذكر :

1)– التجديد في مقدمة القصيدة : إن معظم الشعراء يفتتحون قصائدهم بذكر الإطلال والبكاء عليها , على عكس الشعراء العباسيين فقد ابتعدوا عن الافتتاحية بها , و السبب هو ابتعادهم عن الحياة الجاهلية و معالمها . وهذا في مثل قول أبي نواس الذي استكره البكاء على الأطلال :

دَعِ الْأَطْلَالَ تَسْقِيهَا الْجَنُوبُ وَتَبْكِي عَلَى عَهْدِ جِدَّتِهَا الْخُطُوبَ

وَ خُلَّ لِرَاكِبِ الْوَجْنَاءُ أَرِضَا تَخُبْ بِهَا النَّجِيبَةُ وَ النَّجِيبُ [2]

2)– الابتعاد عن المقدمة الطويلة في قصائدهم : المعروف عن قصائد الشعر الجاهلي أنها طويلة جدا , ونرى ذلك في قصائد المعلقات وهي" اسم أطلق على عدد من القصائد طوال لبعض شعراء الجاهلية" [3] لكن شعراء العصر العباسي ابتعدوا عنها و نبذوها , و بدأوا ينظمون قطعا صغيرة تناسب بيئتهم الجديدة و حياتهم المتحضرة .

3)– تغيير بناء القصيدة و التحام أجزائها : تعتبر القصيدة الجاهلية هي القصيدة الأم فقد احتوت على غرض واحد من أولها إلى آخرها , و اعتمدت بالدرجة الأولى على وحدة البيت , على عكس القصيدة العباسية التي قامت على وحدة الموضوع إذ لم يصبح البيت منفصل عن ذاته , ولا يمكن التقديم و التأخير " إذ تبدوا الأبيات فيها مترابطة ترابطا لا يعرف لأحد غيره من شعراء

---

[1]– شوقي ضيف , تاريخ الأدب العربي ,العصر العباسي الثاني , ص 203 .

[2]– أبو نواس , الديوان , تحقيق أحمد عبد المجيد الغزالي , دار الكتاب العربي , بيروت , ط1 , ص31 .

[3]– الزوزني , شرح المعلقات السبع , لجنة التحقيق في الدار العالمية , ص06 .

العربية , ترابطا يجعل البيت لا بقهم تمام الفهم , إلا إذا نظر القارئ فيما يسبقه وما يتلوه , حتى لتصبح القصيدة بناءا متكاملا متناسقا " [1]

4)– التجديد في موسيقى الشعر : إن ظهور الغناء في المجتمع العباسي أثر في موسيقى الشعر وألحانه " ولم يلبث الشاعر العباسي أن حاول النفوذ إلى أوزان جديدة , وإذا هو يكتشف وزنين سجلهما الخليل بن احمد حين وضع نظرية العروض , وهما وزنا المضارع و المقتضب , أما المضارع فأجزائه مفاعيلن فاع لاتن مفاعيلن , ودائما تحذف فيه التفعيلة الأخيرة أما المقتضب فأجزائه مفعولات , مستفعلن , مستفعلن و تحذف منه التفعيلة الأخيرة أيضا " . [2]

وكذلك طرأ هناك تغير في الأغراض الشعرية ، ومن بينها الوصف المديح , الهجاء , الغزل ... " إذ ظل الشعراء ينظمونها بما يلائم حياتهم العقلية , و أذواقهم المتحضرة المرهفة , فإذا هي تتجدد من جميع أطرافها تجددا لا يقوم على التفاصل بين صورة هذه الموضوعات الجديدة و صورتها القديمة, بل يقوم على التواصل الوثيق " [3]

إذن فالقصيدة العربية طرأ عليها الكثير من التغيرات , وقد أشرنا في ذلك إلى بعض منها , وسندرس مظاهر التجديد عند شعراء العصر العباسي كل على حدى .

I. **بشار بن برد** : (91م . 167 / 710 . 784م)

1)– حياته و شعره و وفاته : " هو بشار بن برد بن يرجوخ من سبي المهلب بن أبي صفرة , و يكنى أبا معاذ , و يلقب بالمرعّثْ , يتبع صاحب الأغاني هذا التعريف بقوله : و محل بشار في الشعر و تقدمه طبقات المحدثين بإجماع الرّواة , و رياسته عليهم من غير اختلاف , وهو من مخضرمي شعراء الدولتين العباسية و الأموية شهر فيهما ومدح و هجا , واخذ سنيّ الجوائز مع خاصة الشعراء "[4].

وكان له مرتبة عظيمة بين قومه لأنه تقدم في الشعر وهو في سن صغير فقد " طرق كل باب من أبواب الشعر التي عرفت قبله , و أربى عليها و غلب عليه الهجاء و التشيب بالنساء , والخروج عن

---

[1]– شوقي ضيف , تاريخ الأدب العربي , العصر العباسي الأول , دار المعارف , ط8 , 1119 , ص 199.

[2]– المرجع السابق ص 194 .

[3]– ينظر : شوقي ضيف , تاريخ الأدب العربي , العصر العباسي الأول , ص 159 .

[4]– هاشم مناع , بشار بن برد حياته و شعره , دار الفكر العربي , بيروت , ط1 , 1994 , ص 07 .

الحدّ المألوف عند أهل زمنه , حتى أنكره عليه العلماء و المتورعون لما رأو من سوء أثره في شبان البصرة " [1]

و كذلك يتضح لنا حليا أن بشار " يعنى أن يصوغ كثيرا من قصائده على طريقة النظم العربي القديم , سواءا كان من جهة المعاني , فيذكر الأطلال و الرسوم و الغدر و المراعي إعجابا بمقدرته على الالتحاق بشأو العرب الخلص , أم كان من جهة نسج نظمه , فيأتي به على طريقة العرب في أساليب تراكيب الجمل عندهم . وفي توخي الكلمات الواقعة في أشعارهم وكل ذلك دليل على سعة علمه بالعربية الحق و سلامة ذوقه " [2]

وفاته : أما سبب وفاته فهو اتهامه بالزندَقة لان المهدي لما تسلم زمام الخلافة العباسية أمر بشار بن برد بعدم إنشاد الغزل و التشييب " ولكنه اخذ يصرح بتلك الأوامر في إشعاره مما عرَض بالخليفة , الذي تأذى من هذا التعريض , و سرعان ما وصله خبر زندقة بشار , وكان المهدي قد تتبع الزنادقة حتى قتل كثيرا منهم , و يلزم بشار البصرة , غير انه اخذ يرثي اصداقاءه الذين يقتلون على الزندقة ثم قتله " [3]

لكن عبد الرحمان بدوي يرى غير ذلك في كلامه " لكننا لا نستطيع هنا أن نفصل القول في زندقة بشار , و يكفينا الآن أن نقول أن نزعة الشعوبية عند بشار كانت اكبر دافع له على الزندقة ,كما كان للعبث و المجون الذي طبع عليه بشار و روح التشاؤم و السخرية من الناس اثر في هذه الزندقة غير متكرر " [4] و في الأخير حُكي أن المهدي ندم على قتله .

التجديد في أغراض الشعرية القديمة :

أ)– أغراضه الشعرية :

إن تكلمنا عن أغراض الشعر فهي كثيرة و متنوعة فقد هجا و مدح , وتغزل و وافتخر ووصف و رثى ونذكر منها :

---

[1]– الشيخ احمد الاسكندري و الشيخ مصطفى عناني , الوسيط في الأدب العربي و تاريخه , ط1 , 1337هـ 1919م , ص 214 .

[2]– محمد الطاهر بن عاشور, ديوان بشار بن برد , ج1 , مكتبة لسان العرب , د ط , ص 64 .

[3]– هاشم مناع , بشار بن برد , حياته وشعره , ص 18 .

[4]–عبد الرحمان بدوي , من تاريخ الإلحاد في الإسلام , دار سينا للنشر , ط2 , 1993 , ص 49 .

1)– الوصف : لكل شعر باب في الوصف فقد وصف الناقة و أثار سيرها ووصف الأطلال , ووصف مشاهد الطبيعة و ما فيها من حيوانات , ووصف الخلفاء و الولاة و مدحهم قال يصف عقبة بن سلم :

مَالِكِيُّ نَنْشَقُ عَنْ وَجْهِهِ الْحُرَّ ب كَمَا اِنْشَقَّتِ الدُّجَى عَنْ ضِيَاءِ
أَيَّهَا السَّائِلِيَّ عَنِ الْحَزْمِ وَ النّجْ دَةُ وَ الْبَأسُ وَ النَّدَى وَ الْوَفَاءُ
إِنَّ تِلْكَ الْخِلَالَ عِنْدَ اِبْنِ سُلَّمٍ وَ مَزِيدَا مَنْ مِثْلُهَا فِي الْغِنَاءِ
كَخَرَاجِ السَّمَاءِ سَيَّبَ يَدِيُّهُ لِقَرِيبٍ وَ نَازِحُ الدَّارِ نَاءَ
يَسْقُطُ الطَّيْرُ حَيْثُ يَنْتَثِرُ الْحُبَّ وَ تَغْشَى مُنَازِلُ الْكُرَمَاءِ
لَيْسَ يُعْطِيكَ لِلرَّجَاءِ وَلَا الخو ف وَ لَكِنَّ يَلَذُّ طَعْمُ الْعَطَاءِ
إِنَّمَا لَذَّةَ الْجَوَادِ اِبْنَ سُلَّمٍ فِي عَطَاءٍ وَ مَرْكَبٌ لِلِقَاءِ [1]

في هذه الأبيات قلد بشار القدماء , فوصف ممدوحة في مجموعة من الصفات الحميدة كالشجاعة و الإقدام و الكرم في قوله (الحزم , النجدة , البأس , يسقط الطير حيث ينتشر الحب) كل هذه صفات تجمعت فيه .

2)– الحكم و النصائح :

لقد كانت الحكم و النصائح من ابرز موضوعاتهالمشهورة و الشائعة يقول:

إِذَا بَلَغَ الرَّأْيِ الْمُشَوِّرَةُ فَاِسْتَعِنْ بِرَأْيِ نَصِيحٍ أَوْ نَصِيحَةُ حَازِمُ
وَلَا تَجْعَلِ الشُّورَى عَلَيْكَ غَضَاضَةٍ فَأَنَّ الْخَوَّافِيَّ قُوَّةً لِلْقَوَادِمِ
وَخَلِّ الهُوَيْنَى لِلضَّعِيفِ وَلَا تَكَنٍّ نَئُومًا فَانٍ الْحُرِّ لَيْسَ بِنَائِمِ [2]

فالمشورة والأخذ برأي الآخرين تعصم صاحبها من الوقوع في الخطأ فما خاب من استشار وما ندم من استخار , ومن شاور الناس و شاركهم في عقولهم فاز فوزا عظيما .

أما النصائح فقد شاعت كثيرا في شعره يقول :

---

[1]– **بشار بن برد , الديوان (قرأه و قدم له إحسان عباس) , دار صادر , بيروت , لبنان , ط2 , 2010م , ص 14 .**

[2]– **الشيخ احمد الاسكندري و الشيخ مصطفى عناني , الوسيط في الأدب العربي و تاريخه , ص 215 .**

خَلِيلِيُّ إِذِ الْمَالِ لَيْسَ بِنَافِعٍ إِذَا لَمْ يَنُلْ مِنْهُ أَخَ وَ صَدِيقُ
وَكَثَّ إِذَا ضَاقَتْ عَلِيٌّ مَحَلَّةٍ يَتَمَتْ أُخْرَى مَا عَلِيٌّ مُضَيِّقُ
وَمَا خَابَ بَيْنَ اللهِ وَ النَّاسُ عَامِلٌ لَهُ فِي اِلْتَقَى أَوْ فِي الْمَحَامِدِ سُوقٌ
وَمَا ضَاقَ فَضْلُ اللهِ عَنْ مُتَعَفِّفٍ وَلَكِنَّ أَخْلَاقَ الرِّجَالِ تَضَيُّقٌ [1]

3)– النسيب : قال في جارية تسمى فاطمة :

عَجِبَتْ فُطُمَةُ مَنْ نَعَمَتِي لَهَا هَلْ يُجِيدُ النَّعْتُ مَكْفُوفَ الْبَصَرِ
بِنْتَ عُشْرٍ وَ ثَلاث قَسَّمَتْ بَيْنَ غُصْنٍ وَ كَثِيبُ وَ قَمَرْ
دُرَّةَ بَحْرِيَّةَ مَكْنُونَةَ مَازِهَا التَّاجِرِ مِنْ بَيْنَ الدُّرَرِ
أَذَرَتِ الدَّمْعُ وَقَالَتْ وَيْلَتُي مِنْ وَلُوعِ الْكَفِّ رِكَابَ الْخَطَرِ
أُمَّتَي بَدَّدَ هَذَا لُعْبِيُّ وَوِشَاحِيُّ حَلِّهِ حَتَّى اِنْتَثَرِ
قَدْ يَعْنِي مَعَهُ يَا أُمَّتِي عُلْنَا فِي خِلْوَةٍ نَقْضِيِّ الْوَطَرَ [2]

4)– المدح : قال يمدح المهدي بالله أمير المؤمنين رضي الله عنه :

يَا صَاحِبِيُّ الْعَشِيَّةِ اِحْتَسَبَا حَدُّ الْهَوَى بِالْفَتَى وَ مَا لَعِبَا
وَاللهَ وَاللهَ مَا أَنَامِ وَلَا أَمَلَكَ عَيْنَي دَموعَهَا طَرَبًا
أَبْقَى لَنَا الدَّهْرُ مِنْ تَذَكُّرٍ مِنْ قَدْ كَانَ جَارَا فَبَانٍ وَاِغْتَرَبَا
لله دَمْعِيٌّ أَلَا أُكَلِّمُهُ يَوْمٌ غَدَا فِي السُّلَاَّفِ مُنْشَعِبًا
مَا كَانَ ذَنْبِيُّ أَنِّيُّ شَقِيَتْ بِهِ وَشُؤْمٌ عَيْنَ كَانَتْ لَنَا سَبَبَا
أَفْرَغَتْ دَمْعِيٌّ عَلَى الْحَبِيبِ فأَعْ جِبْتُ رجالا وَلَمْ أَكُنْ عَجَبًا [3]

أذن لقد كان بشار بن برد المجدد الأول في العصر العباسي , ومع أن العباسيين كانوا ينظمون في الأغراض القديمة التي كان ينظم فيها الجاهليون و الإسلاميين , إلا أن ذوقهم الجميل وحسهم المرهف سار بهم إلى التجديد .

[1]– المرجع السابق , ص 2015 .
[2]– بدر الدين العلوي , ديوان شعر بشار بن برد , دار الثقافة , بيروت , لبنان , د ط ,1981 , ص 135 .
[3]– محمد الطاهر بن عاشور , ديوان بشار بن برد , ص 340 .

2)– مظاهر التجديد في الشعر :

أ)– الأسلوب : كان له أسلوب جزيل , فقد تميز بألفاظه السهلة البسيطة السليمة , و فصاحة لسانه و فخامة إنشائه , فقد كان شعره " فضلا عن بلاغته و فصاحته بأنه تمكن في العلم بأحوال العرب و عاداتهم و أيامهم و أخلاقهم و أحوالهم , حتى أنه لم ينظم القصائد فلا يخل بشيء مما يودعه فحول العرب في أشعارهم , وكذاك كان علمه بأحوال الإسلام وأيام دوله ,ومناهج الشريعة و اختلاف أئمتها , و جمع إلى ذلك علما بعادات المولدين من العرب في الأمصار , و أمثلهم و عقائدهم و مجالس جدّهم و لهوهم , وقد أودع جما من ذلك في شعره نبهت عليه في مواضعه "[1].

وإذا قلنا سلامة الأسلوب فهذا لا يخلوا من سلامتها و بعدها عن الخطأ فكل شاعر إلا و له ناقد ينقده من شعراء العرب " فكان يقول من أين يأتيني الخطأ ؟ ولدت و نشأت في حجور ثمانين شيخا من فصحاء بني عقيل , ما فيهم أحد يعرف كلمة من الخطأ "[2].

ولهذا أعجب الشعراء بطريقته فاتبعوه, وساروا على نهجه لما تميز به من طريقة فريدة , القادرة على تصوير فهو شاعر مطبوع .

ب)– كثرة الأساليب البلاغية و المحسنات البديعية :

بفضل إبداع بشار و ذكائه وسرعة بديهيته , استحضر فنون البديع بكل أنواعه حتى يفوز بالقدر الوافي من القصائد " فنحن لا ننكر على بشار إبداعه في المعاني ولا نحجب إبداعه في الصنعة من الإكثار من الفنون البديعة مثل فعل ابن هرمة ولكنه أكثر خطأ من ناحية الدراسة, وأوفر نصيبا من حيث التجميد من غيره من معاصريه الذين رصوا معه لبنات التجديد في المعاني و الموضوعات"[3].

3)– خياله الخصب الواسع :

لقد رزق ذهنا متفتحا مستوعب و خيال واسع و ذاكرة قوية مكنته من الغوص الى أعماق العلوم و الأداب . " وإذا كان يشبه الأشياء بعضها بعض في شعره فيأتي بما لا يقدر البصراء أن يأتوا بمثله "[4]. وقد كان فصيحا بين أقرانه مكنه ذلك من نيل مرتبة رفيعة بينهم .

---

[1]– **محمد الطاهر بن عاشور , ديوان بشار بن برد , ج1 , ص 47 .**

[2]– **هاشم مناع , بشار , حياته و شعره , ص 108 .**

[3]– **مصطفى الشكعة , الشعر و الشعراء في العصر العباسي , ص 168 .**

[4]– **هاشم مناع , بشار بن برد , حياته و شعره , ص 98 .**

البحتري :

نبذة عن حياته : يعتبر البحتري من أبرز الشعراء المشهورين في العصر العباسي فقد " ولد أبوعبادة الوليد بن عبيد سنة 206 هـ في منبج , المدينة القريبة من حلب , غير البعيدة عن الفرات , من نسب الطائي صليبة حسبما ذكرت جمهرة المؤرخين , وذهب مؤرخون الآخرون إلى أنه ولد في قرية بزردفنه , من قرى منبج ,وقد قضى فيها طفولته و صباه يحصل العلم و يجني ثمار المعرفة , حتى شبّ طوقه في الدنيا الشعر فلما لم يكن يجد من يمدحه من الأعلام , عمد إلى مدح أصحاب البصل و الباذنجان , وكان لفرط تعلقه بالشعر ينشده في ذهابه و مجيئه"[1]

و هكذا " اخذ البحتري يتردد على حلب , و التقى بأبي تمام في (حمص) و عرض عليه أشعاره فاستحسنها , وقال له : أنت أحسن من أنشدني , وشكا إليه البحتري ضيق يده فكتب أبو تمام إلى أهل معرة النعمان في نشأته , فذهب إلى هناك , و مدح بعض وجهائها فوظفوا له أربع ألاف درهم ,كانت أول مال أصابه بالشعر "[2]

لقد كان البحتري تلميذا لأبي تمام وقد أفاد منه الكثير , جاء في قول الصولي قال : قلت للبحتري : الناس يزعمون أنك أشعر من أبي تمام فقال : والله ما نفعني هذا القول , ولا يضر أبا تمام , والله ما أكلت الخبز إلا به , ولو وددت أن الأمر كما قالوا , لكني والله تابع له , لائذ به آخذ منه , نسيمي يركد عند هوائه , و أرضي تنخفض عند سمائه"[3] .

ومن هنا نصل إلى أن البحتري أقر بفضل أبي تمام , و بقي وفيا له وعندما أصبح له شهرة اتصل بالمتوكل " و ظل يرجوا الفتح أن يفتح له الأبواب لمدح المتوكل حتى تحقق له ذلك فمدحه و أجزل له العطاء ولم يكتفي البحتري بذلك , بل أخذ يمدح الخراج و الدواوين و الوجهاء و القوّاد , حتى جمع ثروة كبيرة من مدائحه"[4]

---

[1]– **مصطفى الشكعة , الشعر و الشعراء في العصر العباسي , دار العلم للملايين , بيروت , لبنان, ط1 , 1979 , ص689 .**

[2]– **فوزي عيسى , في الشعر العباسي , دار المعرفة الجماعية , ط1 , 2008م , 1429هـ , ص 109.**

[3]– **أبو بكر محمد بن يحي الصولي , أخبار البحتري (حققها و علق عليها صارح الأشطر) , ط1 , 1958م , ص60 .**

[4]– **فوزي عيسى , في الشعر العباسي , ص115 .**

للبحتري مكانة عظيمة بين الناس , وذلك بفضل شعره , ولهذا قال شوقي ضيف "والبحتري أنما هو رمز لحركة التمسك بالصياغة , بل تمثل لها , بحيث يجرى في نفس الشاعر سليقة الشعر العربي بكل سمائها وشاراتها , وبكل معانيها وخواصها , بل بحيث يفقه ذلك كله فقها تاما دقيقا , بل أتيح له عند العلماء , و أصحاب البلاغة من ملاحظات جمالية تنبع من الثقافة بالشعر السابق قديمه و حديثه , ومن ذوق المتحضر, ومن الشعور المرهف الرقيق"[1].

إذن فالبحتري شاعر عظيم بقي على سليقته في نظم شعره , فكان لشعره رونقه الخاص وجماله المتميز المنفرد عن غيره من شعراء العصر العباسي .

موضوعات شعره :

أ)– المدح : فأكثر شعره في المدح فقد مدح الخلفاء و الأمراء و الوزراء و الكتاب لنيل منه المال الوافر , فقال بمدح أبي جعفر الطائي :

يُهْدِي الْخَيَالُ لَنَا ذِكْرَى إِذَا طَافَا وَافَى تَخَادُعُنَا وَ الصُّبْحُ قَدْ وَافَى
تُصَدِّقُنَا الْمَنْعُ سعدَى حِينَ نَسْأَلُهَا نيلا وَ تَكْذيبُنَا بَذْلًا وَ إِسْعَافًا
إِنَّ العوانى غَدَاةَ الْبَيْنِ قِضِّنَّ لَنَا مَا أَمَلِ الدّنق الْمُضْنَى بِمَا خَافَا
فُتْنَ طَرَفًا وَقَدْ وَدَعَنَا عَنْ نَظَرٍ سَاجٍ ,وَ تَيِّمِنَّ إِذْ صَافِحِنَا أَطْرَافًا
إِذْ نَضَوْنَ شُفُوفَ الرَّبْطِ ,آوانة قَشَّرَنَا عَنْ لُؤْلُؤِ الْبَحْرَيْنِ أصدافا[2].

وقال يمدح المعتمد مشيدا بورعه و تقاه و زهده قال :

إِنَّ الْخِلَافَةَ أَحمِدَتْ مَنْ أَحَمِدَ شيما أَنَافَا بِهَا عَلَى الإحماد
مَلِكَ تَحِيِّيِهِ الْمُلُوكَ وَدونَهُ سِيَمًا اِلْتَقَى وَ تَخَشُّعُ الزُّهَّادِ
وَقِدْتُ مَوْلَاةَ الصِّيَامِ تَصَرُّفًا مِنْ لَحْظِ ظَمْآنِ الْهَوَاجِرِ صَادٍ
مُتَهَجِّدٌ يُخْفِي الصَّلَاةُ وَقَدْ أَبَى إِخْفَاءُهَا أَثَرَ السُّجُودِ البادي [3]

2)– الوصف : فقد وصف الطبيعة و البلدان و القصور و الحيوانات و المعارك , قال في وصف معركة بحرية :

---

[1]– شوقي ضيف , العصر العباسي الثاني , دار المعارف بمصر , ط2, 1119 , ص 188.

[2]– أحمد بدوي , ديوان البحتري , ص1380 .

[3]– فوزي عبسى , في الشعر العباسي , ص 141.

مَضَّا ,وَهُوَ مَوْلَى الرّيحِ يَشْكُوَا فَضْلُهَا عَلَيْهِ وَمِنْ يَوْمِ الصَّنِيعَةِ بِشُكْرِ

تَعَلَّقَ بِالْأَرْضِ الْكَبِيرَةِ بعدمَا تُنْقِصُهُ جَرِّيُّ الرَّدَى الْمُتَمَطِّرِ[1].

فقد جعل هذا القائد الهارب عبر الريح , التي ردت له الحياة حين أسلم إليها شراه مركبه , حتى وصل إلى الشاطئ , فتعلق بالحياة من جديد , ولكن بعد أن ترك الردى الذي لاحقه آثار المعركة في نفسه : مرارات خزي , وفي جده : طعنات رماح .

3)– الرثاء : إفتتن البحتري بهذا الموضوع , إذ له مراث عديدة لأصحاب الملوك و الأبطال , وخاصة رثائه للمتوكل في بطولته و شجاعته يقول في مطلعها :

مَحَلٌّ عَلَى القاطول أَخْلَفَ دَاثِرِهِ وَعَاذَتْ صُرُوفُ الدَّهْرِ جَيْشَا تَغَاوُرِهِ

كَأَنَّ الصَّبَا تَوَفَّيْ نذورا إِذَا نَبَرَتْ تَرَاوُحَهُ أَذْيَالَهَا وَ تَبَارُكُهُ

وَ رُبَّ زَمَانِ نَاعِمِ تَمِّ عَهْدِهِ تَرْقَ حَوَاشِيُهُ وَ يُونِقُ نَاضِرَهُ[2]

بهذه الأبيات " يستهل البحتري مرثيته للمتوكل , إنه يرثيه رثاءا مرتبطا بأبرز ما في حياة المرثي , الترف و الشراب و السماع , والقصور العديدة التي بناها على ضفاف دجلة و القاطول , و أخرى بناها على صفحة النهر متنقلة على لحجة منساحة على أديمه "[3].

4)– الاعتذار و العتاب : إنفرد البحتري بهذا الغرض , كما أنه برع فيه كثيرا ,حتى إنه لم يظاهيه أحد في ذلك , فقد اشتهر باعتذارياته إلى الفتح بن خاقان كما جاء في قول ابن المعتز و اعتذاراته في قصائده إلى الفتح ليس للعرب بعد اعتذارات النابغة إلى النعمان مثلها "[4].

أما في العتاب فله فيها قصائد كثيرة نذكر منها عتابه لأبي إسحاق , وقد قصده فحجب عنه , و يستهويه غلاما كان له قال :

عَمَّرَتْ أَبَا إسحاق مصلح الْعُمَرَ وَلَا زَالَ مَزْهُوًّا بِأَيَّامِكَ الدَّهْرَ

لَنَا كُلُّ يَوْمٍ مِنْ عطَائِك نَائِلٌ وَعِنْدَكَ مِنْ تَقْرِيظِنَا أَبَدًا شُكْرٍ

وَأَنْتَ نَدَى نُحَيًّا بِهِ حَيْثُ لَا نَدًى وَقَطْرُ نُرْجَى جَوَّدَهُ حَيْثُ لَا قَطْرٌ

---

[1]– كامل الصيرفي , ديوان البحتري , المجلد 1 , دار المعارف , ط3 , 1119 , ص 20.

[2]– البختري , الديوان 2 , ص 1046.

[3]– مصطفى الشكعة , الشعر و الشعراء في العصر العباسي , ص 729.

[4]– الصولي , أخبار البحتري , ص 73.

عَلَى أَنَّنِي بَعْدَ الرِّضَا مُتَسَخِّطٌ وَ مُسْتَعْتَبٌ مِنْ خُطَّةٍ سَهْلِهَا وَعَرٌ

وَقَدْ أَوَحْشَتَنِي رَدَّةً لَهُمْ لَهَا بِأَهْلٍ ,وَلَا عُنَّدُي تأويلها خَبَرٌ[1]

ومن خلال إطلاعنا على قصائد البحتري " نلاحظ أن جل قصائده في العتاب موجهة إلى وزراء , أو وجهاء مدحهم , ونال عطاياهم , واقترب منهم , فإذا استبطأو عليه في العطاء , أو أحس منهم بفجوة عاتبهم و ذكرهم بمدائحه فيهم"[2].

إذن فإن مواقف العتاب لديه مرتبطة بردود أفعال ممدوحة , وكل موقف حسب الأسباب الموجودة , كما أننا نجد لديه موضوعات كثيرة كالرثاء و الفخر و الحكمة و الغزل ... .

خصائص شعره :

1)– جزالة الألفاظ و فصاحتها ووضوح معانيها : اللفظ و المعنى من مواطن اهتمام الشعراء , فكل حسب لغة الشاعر , وقد ظهرت هذه الخاصية جليا في شعر البحتري وذلك لتمكنه من انتقاء التراكيب و المعاني فقد " استطاع بمذهبه أن يتسم قمة الإبداع في حسن التعبير عن معانيه بوضوح وجمال , فبدت و كأنها كما يقول ابن أثير "نساء حسان عليهن علائل مصبغات , وقد تحلين بأصناف الحلي", وما يقصد ابن أثير إلا هذا الرنين البديع الذي يلازم تعبير البحتري , وهذه الرشاقة "[3]

وقد كان للبحتري منزلة عظيمة في عصره وذلك " لميل من البحتري ونسبه إلى حلاوة اللفظ , وحسن التخلص , ووضع الكلام في مواضعه , وصحة العبارة , وقرب المأتى , وانكشاف المعاني , وهم الكتاب و الأعراب ,و الشعراء المطبوعون وأهل البلاغة "[4].

كما أن للبحتري أغراضا متعددة , ظهرت فيها اللغة بشكل واضح , كوصفه للأمطار و المياه و الرياض ومن هنا " فهو يرسم لنا صورة الربيع يقدم لنا أجزاء الصورة متتابعا المعاني , يأخذ كل جزء منها بأطراف سابقة كما في قوله : "[5]

أتاك الربيع الطلق يختال ضاحكا ..... من الحسن حتى كاد أن يتكلما

---

[1]– **ديوان البحتري 2 , ص 1066.**

[2]– **فوزي عيسى , في الشعر العباسي , ص 244.**

[3]– **حسن كامل الصيرفي , ديوان البحتري , ص 14.**

[4]– **الأمدي , الموازنة بين شعر أبو تمام و البحتري , دار المعارف , ط4 , ص 4.**

[5]– **حسن كامل الصيرفي , ديوان البحتري , ص 15.**

إذ يمهد بهذا إلى اليقظة الحلوة التي تتنبه لها الطبيعة من غفوة كادت أن تكون موتا.

2)– كثرة الصور الفنية المستوحاة من خياله : تأتي الصورة الفنية تعبيرا عن عالم الخيال فهي تجيش المشاعر و الأحاسيس في النفس "فالصورة تشكيل لغوي يكونها خيال الفنان من معطيات متعددة يقف العالم المحسوس في مقدمتها فأغلب الصور مستمدة من الحواس إلى جانب لا يمكن إغفاله من الصور النفسية و العقلية "[1].

فالصورة تصوير فني يعتمد على التأمل و الاستنباط للوصول إلى معان جديدة و نجد ذلك في قول الصيرفي : "وفي الحق أن الرجل كان فنانا ماهرا استطاع بوتر وريشة رسام أن يترك لما لوحات رائعة الجمال , فقد كان اللفظ مطوعا له يؤلف حروفه في البيت بما يعبر به عن الجو الذي يريد تصويره"[2], وهذا مثل من قوله :

يَسُوقُونَ أُسْطولًا كَأَنَّ سَفِينَهُ سَحَائِبَ صَيْفٍ مِنْ جَهَامٍ وَمُمْطِرٍ
كَأَنَّ ضَجِيجَ الْبَحْرِ بَيْنَ رُمَّاحِهِمْ إِذَا اِخْتَلَفَتْ تَرْجِيعُ عُودِ مُجَرْجِرِ
تَقَارُبٌ مِنْ زَحْفِيِّهِمْ فَكَأَنَّمَا تُؤَلِّفُ مِنْ أَعْنَاقٍ وَجَيْشٍ مُنَفِّرِ[3]

فحرف السين قد احتل مكانة في البيت الأول ليعطينا صورة ناطقة لسير الأسطول .

3)– الاعتماد على البديع و البيان : اعتمد البحتري ألوانا كثيرة في البيان و البديع حتى إننا نكاد نلمسها في معظم قصائده , فمن ألوانها نذكر :

أ)– الجناس : " وهو اتحاد كلمتين او تشابهها في اللفظ مع اختلاف المعنى "[4]

و يعتبر هذا النوع الأكثر استعمالا في قصائده , وهذا لاهتمام البحتري بالموسيقى و إيقاعها , ونجد ذلك في قوله :

فَإِذَا مَا السَّحَابِ كَانَ رُكَامَا فَسَقَى بِالرَّبَابِ دَارَ الرَّبَابِ[5].

هنا جناس بين (الرباب و الرباب) , لهما نفس الصوت , لكن كلمة (الرباب) الأولى : تعني السحاب الأبيض , أما (الرباب الثانية) فتدل على اسم امرأة .

---

[1]– البطل علي , الصورة في الشعر العربي , دار المعارف , ط2 , ص 30 .

[2]– حسن كامل الصيرفي , ديوان البحتري , ص 22 ,23.

[3]–أحمد بدوي , البحتري , ص984.

[4]– ابن منقذ أسامة , البديع في نقد الشعر , مكتبة الحلبي , القاهرة , 1960, ص 12.

[5]– أحمد بدوي , البحتري ,ص84 .

فهذا البيت ترك إيقاعا موسيقيا جميلا في أذن السامع .

ب)– الطباق : وهو " الجمع بين الشيء و ضده أو بين معنيين و متضادين"[1] , ولا يظهر هذا اللون إلا من تذوق طعم هذا الفن , فنحن نجده في شعر البحتري بشكل واضح في مثل قوله :

لَئِنْ قُلِ التَّوَاصُلَ أَوْ تَمَادَى بِنَا الْهَجْرَانِ عَامًا بَعْدَ عَامٍ[2]

فقد طابق بين (التواصل) و (الهجران) , فعاطفة الشاعر جمعت لموصوفة عناصر متضادة في البيت , والتي أدت إلى تضاءل الأمل لديه في اللقاء البعيد والذي أجج في قلبه نيران الأشواق .

أما بالنسبة للصور الفنية نجد الاستعارة , نجد نوعين منها الاستعارة المكنية , والاستعارة التصريحية , و الاستعارة تقوم أساسا على المشابهة .

نجد في قول البحتري :

مَنْ رَأَى عِيثَا تَأْزِرُ بَرْقُهُ فِي عَارِضُ عُرْيَانُ لَمْ يتأزر[3].

فقد حذف المشبه به وهو (الإنسان) و أبقى على المشبه وهو (البرق) ورمز إليها بشيء من لوازمها وهو (عريان) على سبيل الاستعارة المكنية .

ولكثرة الأمثلة في أنواع البديع و البيان سنكتفي بهذا القدر من الأمثلة لكثرة أنواع البديع والبيان , وكذا لضيق المجال , لأننا نرى أن هذه الأمثلة كافية للفهم .

3)– المتنبي (303–350هـ) :

يعتبر المتنبي من أهم شعراء العربية " فهو أبو الطيب أحمد بن الحسين بن مرة عبد الجبار الجعفي الكندي , ولد سنة ثلاث وثلاث مئة من الهجرة , وكندة التي ينسب إليها هي محلة في الكوفة "[4].

سمي المتنبي لأنه على ما قيل ادعى النبوة في بادية السماوات , و تبعه خلق كثير من بني كلب و غيرهم , فخرج إليه لؤلؤ , أمير حمص نائب الأخشيديه فأسره , وتفرق أصحابه , فحبسه طويلا ثم استتابه و أطلقه "[5].

---

[1]– الصابوني محمد , الموجز في البلاغة العربية و العروض , ط1 , 1898 , ص 85 .

[2]– فوزي عيسى , في الشعر العباسي , ص 161 .

[3]– البحتري , الديوان 2 , ص 950 .

[4]– عزام عبد الوهاب , ذكرى أبو الطيب بعد ألف عام , مطبعة الجزيرة , 1936 , ص 27–28 .

[5]– ديوان أبو الطيبة المتني , ص 02.

وعند فشله في النبوة بقي ينتقل من مكان لآخر " حتى التقى بسيف الدولة الحمداني أمير حلب فاستقر عنده تسع سنوات , وقال فيه أجمل مدائحه و أصدقها لأنه رأى فيه القائد العربي الذي يقارع بجيشه الصغير جيوش الروم , وينتصر عليهم في معارك كثيرة "[1].

ولكن بعد ذلك افترقا , بسبب الحسد فقصد المتنبي حلب و مدح الأخشيدي " وكان يقف بين يدي كافور وفي رجليه خفاف وفي وسط السيف و منطقه , ويركب بحاجبيين من مماليكه , وهما بالسيوف و المناطق , ولما لم يرضه هجاه و فارقه ليلة عيد النحر سنة خمسين و ثلاثمائة "[2].

ثم انتقل إلى بلاد فارس , ثم إلى بغداد , ثم إلى الكوفة , و بعدما عرض له من طرف فاتك بن أبي جهل بن فراس الأسدي قتله و سبب ذلك " هجاء المتنبي لابن أخته ضبة بن يزيد العتبي وإفحاشه في الهجاء بصورة تمس العرض , و تخدش الشرف " [3]

المتنبي يعتبر من كبار الشعراء في عصره قال الثعالبي : "فليس اليوم مجالي الدرس أعمر بشعر أبي الطيب من مجالس الأنس , ولا أقلام كتاب الرسائل أجرى به من ألسن الخطباء في المحافل , ولا لحون المغنيين و القوالين , أشغل به من كتب المؤلفين و المصنفين " [4]

و يعتبر شعره صورة بارزة للحياة الفكرية و الأدبية " فقد قال ابن رشيق ثم جاء المتنبي فملأ الدنيا شغل الناس "[5].

فقد صور مختلف الحقائق الواقعية من ألم و حزن , وحب و بغض , و لهاذا كان له كل الأثر في تصوير وقائع مجردة , فشعره مثال رائع للحياة .

خصائص شعره :

1)- ذكر في أبيات كثيرة من شعره وصفا بحياته و طموحه : فكل شاعر له ظروف , و أحداث تمر بحياته , و الملاحظ في شعره أن الوصف تعددت جوانبه , وتعدى ذلك إلى ذاتية الشاعر , فمن

---

[1]– المرجع نفسه , ص 02

[2]– المرجع نفسه , ص 03

[3]– حمود محمد , أبو الطيب المتنبي , دار الفكر اللبناني , بيروت , 1993 , ص 50.

[4] – الثعالبي , يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر , ج1 , دار الكتب العلمية , بيروت , لبنان , و ط , د ت , ص 78.

[5]– ابن رشيق , أبو علي الحسن , العمدة في صناعة الشعر و نقده , ج1 , تحقيف محمد محي الديم , دار الجميل , ط 4 ,ص 82 .

روائع وصفه " القصيدة الميمية " التي يصف فيها بنت الدهر , التي تعتبر حمى أمرضته وهي لا تعود إليه إلا في الظلام لتعذبه و تثقل كاهله و بمفرده وذلك في مثل قوله :

أَقُمْتُ بِأَرْضِ مصرفلَا وَرَائِيَّ تَخُبْ بِي الرِّكَابُ وَلَا أَمَامِيٌّ
وَ مَلَّنِي الْفِرَاشُ وَكَانَ جَنْبُي يَمُلْ لقَائِه فِي كُلِّ عَامٍ
عَلِيلَ الْجِسْمِ مُمْتَنِعَ الْقِيَامِ شَدِيدَ السُّكَّرِ مِنْ غَيْرِ الْمُدَامِ
وَزَائِرَتَي كَأَنَّ بِهَا حَيَاءٌ فَلَيْسَ تَزُورُ إِلَّا فِي الظَّلَامِ
بَذَلَتْ لَهَا المطارف وَ الْحَشَايَا فَعَافَتْهَا وَبَاتَتْ فِي عِظَامِيٍّ [1]

2)– تمييز شعره بصدقه و انعكاسه للواقع : اعتبر شعره مرآة عاكسة للحياة , فهي تروي وقائع و أحداث شعبه "فالمتنبي يمثل في شعره عواطف العرب و خيالاتهم , وهو كثير التحنان إلى معيشتهم , فخور بنسبه إليهم , يرى في فرسانهم منتهى الشجاعة , وفي حسانهم غاية الجمال " [2].

لهذا يعتبر شعره تصويرا حيا للواقع المعاش من الناحية السياسية و الاجتماعية ...

3)– تميز شعره بجزالة اللفظ , وعمق المعاني الشعرية : فعندما ندرس قصيدة ندرك أن له أسلوب راقيا و متينا , و لفظا جزيلا وخبالا قويا , فشعره يدل على أنه أتى الشعر في سن مبكرة , وهذه معجزة سخرها الله له قال :

تُعَجِّلُ فِي وُجُوبِ الْحُدودِ وحدى قَبْلَ وُجُوبِ السُّجُودِ [3].

هذا البيت يدل على أنه صغير في السن ولا يجب الصلاة عليه , فبعده عن السن المطلوب للصلاة يبعد عنه الحد , وهذا تصوير شعريي يبين بداهة و ذكاء المتنبي في سن مبكرة .

وللمتنبي موهبة فطرية تمثلت في قدراته العقلية , وذلك بسبب الوسط العلمي الذي درس فيه , وكذلك حبه بجمع المؤلفات و قراءتها بعناية مركزة ليعقب عليها في الأخير.

أغراضه الشعرية المجددة :

---

[1]– المتنبي , الديوان , شرح البرقوقي , ج4 , دار الكتاب العربي , 1407–1986 , ص 272 .

[2]– أفيس المقدسي , أمراء الشعر العربي في العصر العباسي , دار العلم للملايين , بيروت , لبنان , ط17 , 1989 , ص 347

[3]– العكبري , التبيان في شرح الديوان , ج1 , مطبعة مصطفى البأبو الحلبي و أولاده , 1971 , ص 346 .

1)– المدح : كان المتنبي يمدح نفسه أكثر مما يمدح الآخرين لان " المدح يشتمل على القسم الأعظم من ديوان أبي الطيب , وفيه تنطوي فنونه و أغراضه و المتنبي في مدائحه يسير على طرق مشتبهة المسالك , متواصلة الأفكار و يعود ذلك على أن الشاعر كان يصور في مدائحه ذاتيته , و مطامع نفسه و رغائبها , و نظره إلى الأشياء المحمودة بعين مبكرة , أكثر مما يصور حقيقة ممدوحه و صفاته التي يمتاز بها "[1]

وقد مدح كثيرا كافور طمعا في ماله و مدحه لم يكن سوى هجاء كما قال :

وَشِعْرُ مَدَحَتْ بِهِ كركردن بَيْنَ الْقَرِيضِ وَ بَيْنَ الرُّقَى

فَمَا كَانَ ذَلِكَ مَدْحًا لَهُ وَلَكِنَّهُ كَانَ هَجْوُ الْوَرَى. [2]

وهذه من ألاعيب المتنبي في جني الأموال و استغلال الآخرين .

ومن مديحه لكافور ليبين عظمته و هيبته قال :

إذا أتتها الرياح المكب من بلد فما تهب بها إلا بترتيب

ولا تجاوزها شمس إذا شرقت إلا ومنه لها إذن بتغريب[3].

2)– الحكمة : وهي تنتج من الأفكار المنيرة , والحكمة نعمة ترزق من الإله لقوله تعالى : " إِذْ بَعَثَ فِيكُمْ رَسُولاً يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ , وَ يُزَكِيهِمْ وَ يَرزُقُهُمْ الحِكْمَةَ , وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ فِي ظَلَالِ مُبِيْنْ "[4].

فالمتنبي استقى حكمته من تجاربه " إن لكل حكمة في شعره أصلا تاريخيا في قلبه هذا الشاعر الذي لم يكن قلبه ينسى شيئا أو يفلته , و كأني به وهو يقول البيت السائر و المثل الشرود , كانت تتراءى تحت عينيه , و يدوي في مسمعه كل ما مر به مما أثر فيه , فيقول البيت وفي كل لفظة منه سبب ممدود إلى ذكرها أو فكرة يتخيلها " [5].

وكانت معظم حكمه تصب في إعجابه بسيف الدولة قال :

---

[1]– يطرس البستاني , أوباء العرب في الأعصر العباسية , دار الجيل , بيروت , لبنان , 1979 , ص 329 .

[2]– المتنبي , أبو الطيب , الديوان , ج1 , ص43 ,44.

[3]– المرجع السابق , ص 171.

[4]– سورة آل عمران , الآية 164 .

[5]– شاكر محمود التمنبي , رسالة في الطريق إلى ثقافتنا , شركة القدس للنشر و التوزيع , 1404, 1984 , ص 76

لِكُلِّ امرئ مِنْ دَهْرِهِ مَا تَعَوَّدَا وَعَادَةُ سَيْفِ الدَّوْلَةِ اِلْطَعِنَّ فِي الْعِدَا
هُوَ الْبَحْرُ غَصَّ فِيهِ إِذَا كَانَ سَاكِنَا عَلَى الدُّرِّ وَ اِحْذَرْهُ إِذَا كَانَ مُزْبِدَا
وَمَا قَتْلِ الأحراركالعفو عَنْهُمْ وَمِنْ لَكَ بِالْحُرِّ الَّذِي يَحْفَظُ الْيَدَا
إذاً أَنْتَ أَكَرَّمَتِ الْكَرِيمُ مَلَكَتْهُ وَإِنَّ أَنْتَ أَكَرَّمَتِ اللَّئِيمُ تَمَرُّدًا [1].

وفي هذا البيت حكمة خالدة مع العصور قال :

وَمَا الدَّهْرِ أَهْلٌ أَنَّ تومّل عِنْدَهُ حَيَاةً ,وَأَنْ يَشْتَاقَ فِيهِ إِلَى النَّسْلِ [2].

3)– الهجاء : لم يكن المتنبي ولعا بالهجاء , وكان نادرا في شعره هذا الغرض ولا يقوله إلا عندما يغضب , ولم يكن الكافور هو الشخص الوحيد الذي هجاه بل كان له أعداء كثر كهجائه للفاطميين قال :

وَأَسُودُ مِشْفَرَهُ نَصُفُّهُ يُقَالُ أَنَّهُ أَنْتَ بَدْرُ الدُّجَى [3].

وكان هجاؤه طاعنا جارحا لا يعرف الرحمة , يرمي مهجوه بقوة , دون رجوع , نظرا للآثار التي خلفتها حياته من مشقة و تعب و كذا رغبته في السلطان , وردعه عنها جعله يهجو كل من يعارضه .

" ولم يصطنع أبو الطيب الهجاء آلة للتكسب كما اصطنعه بشار و دعبل و ابن الرومي , فالمتنبي أعز نفسا من أن يهبط بها إلى هذا الدرك , و إنما اصطنعه عدة للكفاح يؤدي بها من آذاه , و يدرأ بها عن نفسه , ولا نعد هجاءه في كافور من قبل للتكسب لأنه لم يهجه مهددا ليعطيه , أو مستقلا عطاءه "[4] .

و قوله في هجاء لاذع :

إِنَّ أَوَحْشَتَكَ المعالي فَإِنَّهَا دَارُ غَرْبَةٍ
أَوْ أُنْسَتُكَ المخازى .فَإِنَّهَا لَكَ نِسْبَةٌ [5]

---

[1]– العكبرى , التبيان في شرح الديوان , ج1 , ص 281.
[2]– بطرس البستاني , أدباء العرب في الأعصر العباسية , ص 350.
[3]– شاكر محمود , المتنبي , رسالة في طريق العلم إلى ثقافتنا , ص 389 .
[4]– بطرس البستاني , أدباء العرب في الأعصر العباسية , ص 337.
[5]– النيسا بوري , أبو الطيب المتنبي و أخباره , مطبعة التوفيق , ط2 , 1343–1925 , ص 118 .

إذا فإن المتنبي من أبرز شعراء عصره ' فقد استطاع أن ينشئ فنونا بشعر من نيل مرتبه ومنزلة عظيمة , فهومثال يحتذى به في شعره و قصائده . و الجدير بالذكر أنه حاز على اهتمام العلماء و إعجاب النقاد و الباحثين لأن له طريقة فريدة في التصوير , وهو أكثر الشعراء تفردا في فنون الشعر وأعزرهم نظما , و أسعهم بديعا .

الفصل الثالث: ملامح التجديد عند أبي تمام

- نبذة عن حياة أبي تمام
- ملامح التجديد عنده
- البديع عند أبي تمام

تعريف أبو تمام:

هو الشاعر الأديب" أبو تمام حبيب بن أوس بن الحارث بن قيس بن الأشبحّ بن يحي، بن مروان ابن مرّة، بن كاهل بن عمرو بن عدي بن عمرو بن الغوث بن طيء، و إسمه جلهمة"[1]

و يؤخذ من مصادر تاريخية أن " أبا تمام ولد أواخر القرن الثاني في قرية يقال لها جاسم " و هي على ما ذكر ياقوت قرية تبتعد عن دمشق ثمانية فراسخ ، على يمين الطريق الأعظم إلى طبريا"[2] أما عن نسبه فقد اختلف الرواة في أصله ، و تضاربت الآراء" في صحة نسبة من طيء، فقد هجاه بعض معاصريه بأنه نبطى ، وزعم قوم أن أباه كان نصرانيا، يسمى تدوس، و أنه حرّفه إلى لأوس و أنتسب في طيء، وظن مرجليوت في ترجمته له بدائرة المعارف الإسلامية أن ربما كان إسم أبيه المذكور في المراجع القديمة على أنه تدوس معرف عن " تيودوس"، و بنى طه حسين على هذا الظن أنه يوناني الأصل، بينما ذهب بروكلمان إلى أن إسم تدوس يشيع بين نصارى السريان، ونصرانية أبيه إن صحت، لا تنفيه من العرب و لا من طيء، ن فقد كانت النصرانية شائعة من قديم فيها"[3]

و نجد نسبه مأخوذ كامل في أول ديوانه في الورقة الأولى منه. و كان أبو تمام أسمر اللون طويلا ، حلو الكلام ، غير أنه لسانه حسبة و في كلامه تمتمة يسيرة ، حتى قيل فيه

بِا نَبِيَّ اللهِ فِي الشِّعْرِ، وَ يَا عَسَى بْن مَرْيَمٍ أَنْتَ مَنْ أَشْعَرَ خَلْقَ اللهِ مَالَمْ تَتَكَلَّمْ.[4]

أما عن صفاته: فقد كان فطنا ذكيا له بديهة قوية ، و كان يجالس أدباء العلم ، فأخذ عنهم ، و صار يتصل بالأمراء و يمدحهم، فشاع ذكره، و بلغ إسمه المعتصم" فأعجب بشعره و قدمه على شعراء زمانه فبعد صيته و إتسعت ذات يده ، و كان ولوعا بالأشعار ، فطفق ينتقل في

---

[1]–ابن خلكان، وفايات الأعبان و أنباء أصحاب الزمان، المجلد2، تحقيق الدكتور إحسان عباس، دار صادر ، بيروت، 608–681هـ ، ص 11.

[2]– مقدسي أنيس، أمراء الشعر العربي في العصر العباسي ، ص 185.

[3]– شوقي ضيف ، تاريخ الأدب العربي ، العصر العباسي الأول، ص 268–269.

[4]– الآمدي ، الموازنة بين أبو تمام و البحتري ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، ص 03.

الولايات، و يمدح أمراءها وهؤلاء يسبغون عليه نعمهم... و كان الحسن بن وهب قد وّلاه ببريد الموصل ، فأقام أقلّ من سنتين ، و مات بها سنة 231هـ" [1]

فقال الحسن بن وهب يرثيه:

"فَجَعَ الْقَرِيضُ بِخَاتِمِ الشُّعرَاءِ وَغَدِيرِ رَوْضَتِهَا حَبيبَ الطَّائِيِّ

مَاتَا مَعَا وَ تُجَاوِرَا فِي حُفْرَةٍ وَكَذَلِكَ كَانَا قَبْلَ فِي الْأَحْيَاءِ

و رثاه محمد بن عبد الملك وهو حينئذ وزير فقال:

نَبَأٌ أَتَى مِنْ أَعْظُمِ الْأَنْبَاءِ لَمَّا أَلَمْ مُقْلِقَ الْأَحْشَاءِ " [2]

أما عن شعره فقد كان " رأس لطبقة الثالثة من المحدثين ، انتهت إليه معاني المتقدمين والمتأخرين، وظهر والدنيا ملئت بترجمة علوم الأوائل وحكمها : من اليونان و الفرس والهند فحصف عقله ولطف خياله بالإطلاع عليها، واستخرج من جملة ذلك طريقته التي أثر بها تجويد المعنى على تسهيل العبارة، وكان أول من استكثر من الحكم و الأمثال في القصائد و الاستدلال على الأمور بالأدلة العقلية ، والكنايات الخفية، و لو أضفى به ذلك إلى التعقيد أحيانا."[3]

من أبرز مؤلفاته "ديوان الحماسة و هو أشهر مختاراته و بوبه إلى عشرة أبواب، وله كتاب الوحشيات وهو ديوان الحماسة الصغرى، و ديوان شعره"[4] و له كتاب آخر سماه فحول الشعراء .... و كتاب الاختيار من الشعراء . و كان له من المحفوظات مالا يلحقه فيه غيره."[5]

إذن فأبو تمام شاعر يمثل عصرا بجميع نواحيه، و ذلك بشهادة الناس له ، و قد حظي بدراسات كثيرا ، و متنوعة ، شملت جوانب حياته الشخصية ، و ذلك بما استطاع أن يتميز به من شخصية متميزة ومنفردة عكست إبداعه و تألقه في الوصول إلى قمة شعراء العصر العباسي.

---

[1]– بطرس البستاني ، أدباء العرب في الأعصر العباسية ، ص 93

[2]– أبو البركات كمال الدين الأنباري ، نزهة الألباء في طبقات الأدباء ، تحقيق إبراهيم السامرائي ، مكتبة المنار، الأردن الزرقاء ، ط3 ، 1405هـ– 1985م ، ص 124.

[3]– الشيخ الإسكندري و الشيخ مصطفى عناني ، الوسيط في الأدب العربي و تاريخه، ص 221

[4]– ينظر : بطرس البستاني ، أدباء الرعب في الأعصر العباسية ، ص 96

[5]– يوسف البديعي ، هبة الأيام فيما يتعلق بأبو تمام ، مطبعة العلوم، بالسيدة زينب ، 1352هـ – 1934م ، ص 10.

أبو تمام و حركة التجديد:

لا يعني أن التغيير الذي ظهر في الشعر أنه قد محى الشعر القديم و إنما ظل متبعا" لم تكن التغيرات التي أصابت الحساسية الشعرية في صدر الإسلام، في مستوى التغيرات التي إعترت الحياة العربية بانتقالها من البوادي إلى القرى و الحواضر، وقد كان من المنتظر أن يتيح خروج العرب من حدود جزيرتهم إلى أقاليم جديدة فرصة الخروج من موضوعاتهم التقليدية، غير أنه هذا الخروج لم يؤد إلى تغيرات فنية تمس جوهر الشعر، على الرغم من أن موضوعاته إتسعت ، و عباراته رقت و عذبت، و مع ذلك فإن هذا لم يكن كافيا لتغيير كنه الشعر الذي بقيت رسومه كما خطها الجاهليون، و ظل النهج الجاهلي متبعا"[1]

على الرغم من محاولة الخروج عن التقليد غير أنه لم يستطع أن يحل محل الشعر الجاهلي والقضاء عليه، فلقد ظل هو المصدر الأساس و النهج المتبع ، حق إذا ورثه المحدثون في طلائع القرن الثاني الهجري" ورثوه صحيحا قوي العبارة واضحا، جزل التراكيب، متماسكا، لا تزال فيه روح البداوة القديمة في المنهج و الصياغة و الخيال و المعنى"[2]

وهذا يعني أن الشعر الجاهلي بقي حاضرا و يتجدد على الرغم من التجديد في المعاني، وقوة العبارة لم يستطيع الشعر الجديد من القضاء عليه و لقد درج مؤرخو الأدب على تقسيم الشعراء المحدثين إلى طائفتين: طائفة حافظت على النهج القديم ،و أخرى مالت إلى التجديد ،و أظهر ما يكون تمايز الفئتين في القرن الثالث الهجري و ما بعده" فالسابقون من المجددين قريبون من القدماء، فأما الذين جاؤوا بعدهم كابي تمام و ابن المعتز، فقد بعدوا كثيرا عن الصياغة التي جرى الشعراء عليها في الجاهلية و الإسلام"[3]

---

[1]– ابن خلكان، و فيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس ، دار الصادر، بيروت ،ص608، 681م ،د،ط ،ص 11.

[2]– ينظر: إبراهيم طه احمد، تاريخ النقد الأدبي العربي من العصر الجاهلي الى القرن الرابع الهجري ، طبعة فريدة و منقحة ، الفيصلية، مكة المكرمة، 2004، (د.ط)، ص 92.

[3]– المرجع السابق ص 114.

ممن خرجوا على ما يسمى ب " عمود الشعر العربي ،و لذلك فإن الجدل الذي أثير حوله مهم جدا، و يفيدنا في تفهم الجدل الذي أثير بعد ذلك حول أبي نواس، بعامة و أبي تمام بخاصة."[1]

فقد أعتبر بشار من الأولين الذين جددوا في الشعراء العربي و توسعوا فيه و جددوا في المعاني" و من خلائق التحضر ضبط المعاني و التأنق في إخراجها"[2]

فلقد كان لإنتقال العرب إلى الحواضر دور هام في تأنق العبارات و التدقيق في المعاني" فشا التأدب و التطرف، و إختار الناس من الكلام ألينة و أسهله و عمدوا إلى كل شيء ذي أسماء كثيرة اختاروا أحسنها سمعا، و ألطفها من القلب موقعا، و إلى ما للعرب فيه لغات ، فاقتصروا عل تسلسلها و أشرفها "[3] و هذا متصل بامتزاج الحضارات التي حملت إلى الحضارة العربية ألوانا جديدة ألقتها في خصم الحضارة العباسية الناشئة..

فهذا التفريق و التنميق يعد سمة بارزة في ظواهر الحياة كلها، و على الرغم من كثرة الفتن و الثورات و تلاحقها فقد كانت خزائن الدولة " تتدفق بالأموال و لا يدرك الشعب منها إلا النزر الأقل"[4]

و إبتنيت الدور و القصور ذات الأقبية و الأفنية، و الحمامات الموسعة ، و لم يكن غريبا وسط مظاهر الزخرفة و الوشي و الترجيح إلى أن تأتي القصيدة العباسية و لا سيما عند أبي تمام ، مرصعة بأشكال الجناس و الطباق ، و الأشكال المتنافرة و المتآلقة " لهذا يخيل إلينا أن قصيدة أبي تمام كانت قصيدة العصر العباسي و لجت إليه روحه الترصيعية و الزخرفية"[5]

و قد طبع تطور الفكر الفلسفي، و علم الكلام النفسية العربية بطابع الخاص بالإضافة إلى حركة الإعتزال التي أتركت أثرا بعيد الغور في حركة الإبداع الشعري و التأليف النقدي و البلاغي

---

[1]– ينظر: أدونيس ، الثابت و المتحول ، بحث في الإتباع و الإبداع عند العرب ، دار العودة ، بيروت، 1978 ، ط1 ، ص 16.

[2]– إبراهيم طه احمد ،تاريخ النقد الأدبي عند العرب ، ص 98.

[3]– لاشين كمال عبد الباقي الإبتداع و الإتباع، دراسة في النقد القديم، مطبعة الحسن الإسلامية (د ب)، 1993، ط1، ص 197.

[4]– الحاوي إيليا، شرح ديوان أبو تمام ، دار العالمية للطباعة و النشر و التوزيع ، (د،ب) (د،ط) 1981م ص43.

[5]– المرجع السابق ص35.

و بالإجمال يمكن القول أن خصائص هذا العصر قد تركت أثرها الواضح " في الشعراء الذين طلعوا على النقاد بمذهب في البديع فكلفه مسلم ، و فتقه بشار و أفرط فيه أبو تمام حتى صار فيه صاحب منهج خاص"[1]

و هذا دليل على أن أبي تمام إرتبط بحركة التجديد إرتباطا وثيقا و لكن هناك من إستحسنه و هناك من إستهجنه و نحن إذا إردنا أن نحدد معنى الجديد وجدنا أنه ذو معنى زمني " و هو في ذلك آخر ما إستجد و فني أي ليس في ما أتى قبله ما يماثله، أما الحديث فذو دلالة زمنية ، و يعني كل ما لم يصبح عتيقا كل جديد بهذا المعنى حديث ، لكن ليس كل حديث جديد"[2]

و في العهدة "كل قديم من الشعراء فهو محدث في زمانه ، بالإضافة إلى من كان قبله"[3]

و من هنا كان عنترة يعد نفسه محدثا حين قال:[4]

هل غادر الشعراء من متردم أم هل عرفت الدّار بعد توهم

و بهذا فان معيار الجديد يكمن في الإبداع، فإن دلالة التجديد التي يجب أن تكون في الشعر إلى " طاقة التغيير التي يمارسها بالنسبة إلى ما قبله و ما بعده"[5]

أي طاقة الخروج على الماضي من جهة و طاقة إحتضان المستقبل من جهة ثانية.

و هكذا كان التجديد عند أبي تمام يحث تطورات المعاني و إتساع العبارات و ظهرت العديد من الأغراض الشعرية عنده.

الملامح الشعرية عند أبي تمام:

1- اللغة الشعرية:

أ-أبو تمام و قضية البديع:

البديع كان عند القدماء فطرة أي لم يهتموا به، فلما جاء المحدثين أصبح عندهم غاية و منهم بشار بن برد و البحتري، و زعيم هذا المذهب هوأبو تمام و على يده بلغ البديع ذروته فأخترع كثيرا من المعاني " وظلت الإستعارة و الجناس و الطباق العناصر الأساسية في تجديد أبي تمام و هي

---

[1]- ميادة كامل إيسر شعرية أبو تمام ، وزارة الثقافة الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2011م (د ط) ص 18.

[2]- أدونيس ، مقدمة الشعر العربي دار العودة ، بيروت ، 1979 ، ط 3 ، ص99.

[3]-إبن رشيق العمدة في محاسن الشعر و آدابه، ص 49

[4]- المرجع نفسه ص 49

[5]- ادونيس ، مقدمة الشعر العربي ، ص 100.

عناصر قديمة و لكن الجديد فيها لم يعد في نظر النقاد القدامى حدود الإفراط ،مما يعني أن الفارق بين شعر أبي تمام و أشعار القدماء في نظر النقاد الأوائل فارق كمي"[1]

وهذا دليل واضح على أن أبي تمام لم يتبع القدماء في البديع و إنما طور و جدد فيه إذ عالج نقادنا القدماء البديع من خلال " أسباب خارجية عن طبيعته الفنية و ذّوه إلى الخيلة الفنية في التخلص من المعاني المستهلكة بالتحوير في ألفاظها"[2]

و هكذا كان البديع عند القدماء و ظل النظر النقدي إلى شعر أبي تمام و غيره محكوما بثنائية اللفظ و المعنى و من ثم ثنائية المعنى و الزينة المضافة إلى المعنى " و ليست لنا أن تطالب النقد القديم بما أتاحته النظريات النقدية و الشعرية من أدوات الكشف عن الكفاءة الجمالية للوحدات التعبيرية، فقد أتاح إتكاء النظرية الجزئية التي تجرد الوحدات الشعرية من فاعليتها الوظيفية و موقعها في السياق ، و تحول النموذج التعبيري وفقا لذلك إلى نموذج أصيل في إنتاج الدلالة الأدبية و أبي تمام جدد فيها مما يعني إنبثاقه من طبية التكوين الداخلي لوحداته وهذا ما ألقى المسافة الوهمية التي فصلت زمنيا بين ما كان يعد تعبيرا أصليا مباشرا و ما يعد دفعه واحدة ، و لا يتم آدائه بطريقة أخرى تحافظ على كينونته"[3]

هكذا كان الإختلاف بين النقاد القدماء و أبي تمام في المعاني بحيث اهتم بها أبي تمام و طور فيها وجددها.

الطباق في شعر أبي تمام:

وهو الجمع بين الشيء و ضده أو بين معنيين متضادين.[4] و قد عمده الشعراء في شعرهم لإقامة علاقات جديدة بين مفردات اللغة، لهذا يعتبر نوع في البديع، و أبو تمام من السابقين في إستعماله ، و نجد ذلك في قصائده،و نذكر على سبيل المثال قصيدة عمورية التي مدح فيها المعتصم و التي كانت حافلة بمجموعة من الزخارف الأنيقة حيث يقول في مطلعها:

---

[1]– ميادة كامل ايسبرء شعرية أبو تمام وزارة الثقافة الهيئة العامة السورية للكتاب ، دمشق ،. 2011م ، د، ط، ص 27.

[2]– ينظر ، الآمدي، اللموازنة ، ص 124.

[3]– ينظر صلاح فضل، بلاغة الخطاب و علم النص ، علم المعرفة ، الكويت ،1992، د.ط ، ص 170

[4]–محمد الصابوني ، الموجز في البلاغة العربية و العروض ، ط،1 بيروت ، 1998، ص 85

السَّيْفُ أَصَدَّقَ أَنْبَاءٌ مِنَ الْكُتُبِ فِي حَدِّهِ اِلْحَدْ بَيْنَ الْجِدِّ وَ اللُّعَبُ
بِيضَ الصَّفَائِحُ لَا سُودُ الصَّفَائِحِ فِي مُتُونِهِنَّ جَلَاءَ الشَّكِّ وَ الرَّيْبُ
وَ الْعِلْمُ فِي شُهُبِ الْأَرْمَاحِ لَامِعَةً بَيْنَ الْخَمِيسَيْنِ لَا فِي السَّبْعَةِ الشُّهُبَ.[1]

و هنا نراه" يؤمن بتفوق السيف على الكتب فقد قال المنجمون أن المعتصم لا يفتح عمورية ، في الوقت الذي إختاره لمهاجمتها، و لكنه أبى و لم يستمع لقولهم و هاجمها، و إنتهى بفتح عظيم ،ثم تحدث عن علم التنجيم، فنراه يستهزئ بما ذكره من أيام السعد و النحس و كذا تقسيم الأبراج إلى ثابتة و متقلبة، فيعرضها عرضا ظريفا ، إذ تدور في أوعية الطباق و الجناس و التصوير"[2]

و لهذا أسهم البديع في هذه الأبيات بخلق جو موسيقي على القصيدة إذ طابق بين (الجدّ و اللّعب) ، (سود و بيض) (الصفائح و الصحائف)

ثم إنتقل الشاعر إلى وصف يوم الموقعة فيقول:

أَيْنَ الرِّوَايَةِ بَلْ أَيْنَ النُّجُومِ وَ مَا صَاغُوهُ مِنْ زُخْرُفٍ فِيهَا مِنْ كَذِبِ
تَخْرِصًا وَ أَحَادِيثًا مُلَفَّقَةً لَيْسَتْ بِنَبْعِ إِذَا عُدْتُ وَ لَا غَرْبُ
عجَائِبًا زَعِمُوا الْأَيَّامَ مُجْفِلَةً عَنْهُنَّ فِي صِفْرِ الْأَصْفَارِ أَوْ رَجَبٌ
وَ خَوَّفُوا النَّاسَ مِنْ دَهْيَاءِ مضلمَة إِذْ بَدَا الْكَوْكَبُ الْغَرْبِيُّ ذُو الذَّنْبِ
وَ صَيَّرُوا الأبرج الْعُلْيَا مُرَتَّبَةٌ مَا كَانَ مُنْقَلَبًا أَوْ غَيْرَ مُنْقَلَبِ
يَقْضُونَ بِالْأَمْرِ عَنْهَا وَ هِيَ غَافِلَةٌ مَا دَارِ فِي فَلَكَ مِنْهَا وَ فِي قُطْبِ.
وَ لَوْ بَنَيْتُ قَطُّ أَمَرًا قَبْلَ مَوْقِعَةٍ لَمْ تُخْفِ مَا حَلَّ بِالْأَوْثَانِ وَ الصَّلْبُ
فَتْحَ الفتوح تَعَالَى أَنْ يُحِيطُ بِهِ نَظْمٌ مِنَ الشِّعْرِ أَوْ نَثْرٌ مِنَ الْخُطَبِ
فَتْحَ تَفْتَحُ أَبْوَابَ لَهُ وَ تُبْرِزُ الْأَرْضُ فِي أَثْوَابِهَا الْقُشُبِ.[3]

و هذا الإستهلال الفريد استقاه مما لحق بهذه الموقعة ، و ما " حققت للمسلمين و الإسلام من منى معسولة ، و من عز و مجد .... و يصور إستعصاءها على ملوك الفرس ،و كأنها عتيقة من الإسكندر ، و مع ذلك يحتفظ بشبابها للخليفة الموعود بفتحها ، و كأنما كان نصر جنود المعتصم

[1]– الخطيب التبريزي ، شرح ديوان أبو تمام ، ج 1، ص 32

[2]– ينظر: شوقي ضيف، الفن و مذاهبه في الشعر العربي ، ص 257.

[3]– الخطيب التبريزي ، شرح ديوان أبو تمام ، ج1 ، ص 33.

في يوم أنقرة حربا أصابها ، فإذا هي تركع صاغرة تحت قدمي المعتصم ، و قد لطخ الدم ذوائب فرسانها وجبابهم، و إلتهمتها النيران إلتهامنا"[1]

كما نلاحظ من خلال هذه الأبيات ، أنه إرتبطت ببعضها إرتباطا وثيقا في الصيغ و المعاني ، إذ لها معان مترابطة تحكي عن الحادثة التاريخية مجملا و تفصيلا.

و من معاني البديع الموجودة في هذه الأبيات نجد (منقلبا ، غير منقلب) (شعر، نثر) (السماء ، الأرض)

فعاطفة الشاعر وخياله و فكره، جمعت لممدوحه عناصر متضادة في داخل الأبيات وهذا ما يغلب على شعر أبي تمام ، و هذا النوع من الطباق تحقق فكرة التضاد بين لفظتين

كما نراه يستخدم نوافر الأضداء بكثرة و هو طباق معقد " إذ يلونه بأصباغ فلسفية تامة ... فيه تناقض و فيه تضاد ، و فيه هذه الصور الغريبة و كان أبو تمام يستخدمه قاصدا إليه عامدا"[2]

فقد عرض لنا في قصيدة عمورية نوافر الأضداد في مثل قوله:

أَتَتْهُمِ الْكَرْبَةُ السَّوْدَاءُ سَادِرَةٌ مِنْهَا وَ كَانَ إِسْمهَا فَرَاجَةَ الْكَرْبَةِ

جَرَى لَهَا الْفَأْلُ بَرِحَا يَوْمٌ أَنَقْرَةَ إِذْ غُودِرَتْ وَحْشَةُ السَّاحَاتِ وَ الرَّحْبُ

لَمَّا رَأَتْ أُخْتَهَا بِالْأَمْسِ فَقَدْ ضَرَّبَتْ كَانَ الْخَرَابُ لَهَا أُعْدَى مِنَ الْجَرِبِ

فقد كانت عمورية هي من نفرّج الكرب ، و لكنها اليوم هي من تسّببه و ذلك بسبب العنصر الفارسي، ثم نراه يلاءم بين عناصر الفأل و النحس و الجرب ، و هي عناصر عربية ، و هنا نجده قد وحد بين عناصر الثقافات في عصره ليظهرها لنا في زخرفة فنية رائعة الجمال.

الجناس في شعر أبي تمام:

و هو " اتحاد الكلمتين أو تشابههما في اللفظ مع إختلاف المعنى"[3]

أما تعريفه عند إبن رشيق هو " ما إتفقت فيه الحروف دون الوزن رجع فيه الإشتقاق أو لم يرجع"[4] ، فالجناس يخلّف جرسا موسيقيا عند تكرار الكلمات المتماثلة، و هذا ما يؤثر في نفس المتلقي. و ربما أسرف في الجناس و هذا ما نلاحظه في هذه الأبيات يقول:

---

[1]– شوقي ضيف تاريخ الأدب العربي ، العصر العباسي الأول ، ص 284.

[2]– شوقي ضيف ، الفن و مذاهبه في الشعر العربي ، ص 250.

[3]– أسامة ابن منقذ ، البديع في نقد الشعر، تحقيق : احمد بدوي ، مكتبة الحلبي ، القاهرة ، 1960، ص12.

[4]– إبن رشيق القيرواني ، العمدة في محاسن الشعر و آدابه و نقده ، ج1 ، ص 323

يَا مَوْضِعِ الشَّدِّ نِيَّةَ الْوَجْنَاءُ وَمُصَارِعُ الإدلاج وَ الْإِسْرَاءُ
أُقْرُ السُّلَّامَ مُعَرَّفًا وَ مُحَصَّبَا مَنْ فالد الْمَعْرُوفَ وَ الْهَيْجَاءُ
سَيَّلَ طَمَى لَوْ لَمْ يذده ذَائِدَ لتبطّحتَى أَوْلَاهُ بِالْبَطْحَاءِ
وَ غَدَتْ بُطونُ مُنَى مَنْ سَيَّبَه وَغَدَتْ حّرَى مِنْهُ ظُهورَ حِرَاءٍ
وَ تَعَرَّفَتْ عَرَفَاتُ زَاخِرَةُ وَ لَمْ تُخَصِّصْ كَدَاءٍ مِنْهُ بالأ كَدَاءٍ
وَ لِطَابَ مرتبع بِطَيِّبَةٍ وَ اكتسمت بِرَدَّيْنِ بِرَدٍّ ثَرَى وَ بَرْدُ ثَرَاءٍ
لَا يُحَرِّمُ الْحِرْمَانُ خَيِّرًا إِنَّهُمْ حَرَّمُوا بِهِ نَوْءَا مِنَ الْأَنْوَاءِ.[1]

فهذه الأبيات يمدح بها خالد إبن يزيد الشيباني ، حيث جانس أبو تمام بين يذود و ذوائد ، و بطحاء و تبطحت ، و منى منى، و حرا و حراء و تعرفت و عرفات ، و كداء و إكداء ، و طيبة و طابت، و الحرمان و تحرم وهذا كله من مهارة أبي تمام الفائقة ، فقد أشغل هذه الأماكن في جناسه لهذا نلاحظه أنه أكثر منها بشكل كثير

فالجناس لون جمل إتكأ عليه أبو تمام لإبراز جبال قصائده حيث يقول:

مَتَى أَتَتْ عَنْ ذَهْلِيَّةِ الْحَيِّ ذَاهِلٌ وَ قَلَبَكَ مِنْهَا مَدَّهُ الدَّهْرُ آهِلٌ
تَطُلِ الطُّلُولُ الدَّمْعُ فِي كُلِّ مَوْقِفٍ وَ تَمثُّلٌ بِالصَّبْرِ الدَّيَّارِ المواثل
دَوَارِسَ لَمْ تَجِفِ الرَّبِيعُ رُبوعَهَا وَ لَا مَرٌّ فِي أَغْفَالِهَا وَ هُوَ غَافِلٌ
فَقَدْ سَحَبَتْ فِيهَا السَّحَائِبَ ذَيَّلَهَا وَ قَدْ أَخمَلَتْ بِالنُّورِ مِنْهَا الْخَمَائِلَ
تَعِفِّينَ مِنْ زَادِ الْعُفَاةِ إِذَا اِنْتَحَى عَلَى الْحَيِّ صَرْفَ الْأَزْمَةِ الْمُتَحَامِلِ
لَهُمْ سَلَفُ سَمَرِ العوالي وَ سَامِرٌ وَ فِيهُمْ جَمَّالِ لَا يَغِيضُ وَ جَامِلٌ.[2]

فقد إحتضن أبو تمام الجناس إحتضانا واضحا فجانس بين ذهيلة و ذاهلة ، الربيع و ربوعها ، و سحبت و السحائب . أخملت و الخمائل ، تعفين و العفاة ، سمر و سامر ، جمال و جامل.

إذن فالجناس و الطباق أهم لونين امتز جهما أبو تمام في شعره ، فقد استعملهما استعمالا واسعا، و هذا ما زاد في قصائده جمالا و ورونقا و نغما موسيقيا جميلا.

حسن التخلص و الاستطراد عند أبي تمام:

[1]– الخطيب التبريزي ، شرح ديوان أبو تمام ، ج1 ،ص 15

[2]– الخطيب التبريزي ، شرح ديوان أبو تمام ، ج 2 ص 53

1- الإستطراد:

يعد الإستطراد من أهم أركان علم البديع عند قدامى علماء البلاغيين مثل السكاكي وإبن سينا الخفاجي، وعبد القاهر، والخطيب القزويني ،والآمدي، وغيرهم من علماء البلاغة.

ولقد عرّفه النقاد البلاغيون حيث قالوا: "هو أن يأخذ المتكلم في معنى فينم يمر فيه يأخذ في معنى آخر، وقد جعل الأول سببا إليه وعلى الرغم من أن هذا الفن كان قليلا في شعر أبي تمام إلا أن كتب البلاغة والنقد أصطلحت على أن أبرز مثال للإستطراد وهو مثال المستخرج من شعر أبي تمام"[1]

والذي لفت أبو تمام نظر البحتري إلى هذا اللون ، وعرفه بأن إسمه (المستطرد) عندما استند قصيدته يقول:[2]

وَ سَابِحُ هِطْلُ التعداء هَتَّانِ عَلَى الْجِرَاءِ أُمِّيِّنَا غَيْرَ خَوَّانِ
أَظُمَى الْفُصُوصِ وَ لَمْ تُظْمَأْ قَوَائِمُهُ فَخُلُّ عَيْنِيِّكَ فِي ظَمْآنُ رِيَّانِ
فَلَوْ تَرَاهُ مستبحَا وَ الْحَصَى زِيَمَ بَيْنَ السَّابِكِ مِنْ مُثَنَّى وَ وُحْدَانٌ
أَلْقَيْتُ إِنْ لَمْ تُثْبِتْ أَنَّ حَافِرَهُ مِنْ صَخْرِ تُدَمِّرُ أَوْ مَنْ وَجَّهَ عُثْمَانَ

أما أن كتب البلاغة روت أن أبا تمام سأله البحتري: ما هذا من الشعر؟ فقال له : لا أدري ، قال: هذا المستطرد، أو قال قال الإستطراد فقال له البحتري : وما معنى ذلك قال: أبو تمام، يرى أنه يريد وصف الفرس ، وهو يريد هجاء عثمان ويبدو أن البحتري قد أعجبه هذا اللون فعمد إلى معارضة في القصيدة التي مدح فيها محمد بن علي القمي وإبتدأها بوصف الفرس منها قوله:[3]

وَ كَأَنَّمَا نَفَضَتْ عَلَيْهِ صَبَغَهَا صَهْبَاءُ للبردان آوِ قُطْرَبُّلَ
مَلِكَ الْعُيُونِ فَإِنْ بَدَا أَعْطِيَتُهُ نَظَرَ الْمُحِبِّ إِلَى الْحَبِيبِ الْمُقْبِلِ
مَا إِنْ يُعَافِ قَذًى وَ لَوْ أَوَرَدَّتْهُ يَوْمَا خَلَائِقِ حَمْدُوَيْهِ الْأَحْوَالَ

---

[1]- محمود الّربداوي ، الفن و الصنعة في مذهب أبو تمام ، المكتب الإسلامي ،(د.ب)، 1971م ، (د ط) ، ص،65.

[2]- المرجع نفسه ص 66

[3]- المرجع نفسه ص

فكال حمدويه الأحوال عدوا للقمي فإستطرد البحتري من وصف الفرس إلى هجائه ولكن النقاد أجمعوا على أن إستطراد أبي تمام أجمل مواقع من إستطراد البحتري ، وقد عاب النقاد على البحتري إحتذاءه حذو أبي تمام في هذا الإستطراد و تقصيره عنه، فحدث عبد الله ابن الحسين : قال : " قلت للبحتري إنك احتذيت في شعرك ، -يعني الذي ذكرناه- ، أبا تمام وعملت كما عمل من المعنى وقد عاب هذا عليك قوم ، فقال لي ، أ يعاب عليّ أن أتبع أبا تمام وما عملت بينا قط حتى خطر شعرا يبالي"[1]

و من الفنون البديعية الأخرى التي لونت مذهب أبي تمام وجد نوع آخر و هو حسن التخلص :

و هو ظاهرة أدبية عرفت في الأدب العربي أستلزمتها مفهوم هيكل القصيدة العربية التي درج الشعراء على أن يبدؤوا قصائدهم بالنسيب و الوقوف على الأطلال ووصف الرحلة و غيرها ، تم ينتقلون من ذلك إلى الغرض الذي أنشأت من أجله القصيدة و هذا الإنتقال هو الخروج من غرض إلى غرض ،و قد تناول أبو تمام هذا الفن و أبدع و برع فيه و يشهد ببراعته هذه القاضي الجرجاني حيث قال : " أبو تمام و المتنبي عينا بحسن التخلص"[2]

و الباقلاني الذي يرى أن عناية أبي تمام بهذه الظاهرة من عناية غيره من الشعراء فقال: "وأبو تمام أشد تبعا لتحسين الخروج منها،- أي من البحتري-"[3]

2- البيان عند أبي تمام:

1- الإستعارة: يعد أبو تمام شيخ البيان فقد أبدع فيه، و لم يسبق أن يبدع و يجدد أحد مثله ، و كان أكثر إجادة في تلك الصناعة و بهذا سمي شيخ البيان، و قد عني بشكل كبير بالبيان و من بينهاا الإستعارة، التي عني بها كثير من الأدباء من بينهم إبن المعتز الذي أجاد فيها" فإن المعتز افتتح كتابه البديع بالاستعارة و جعلها أول أبوابه و ابن رشيق نحا هذا النحو و اعتبرها أفضل

---

[1]- أبو تمام بكر محمد بن يحي الصولي ، اخبار أبو تمامن ، دار الافاق الجديدة ، بيروت (د ت) ، (دط) ص 69.

[2]- الجرجاني ، الوساطة بين المتنبي و خصومه ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، مطبعة العرفان، 1966م (د، ب)، ط 1 ،ص 48.

[3]- أبو بكر محمد ابن الطيب الباقلاني ، إعجاز القران ، دار المعارف ، مصر ، د ط ، 4345/ 1981م، ص 105.

أنواع المجاز و" وأول أبواب البديع ، وليس في حلي الشعر أعجب منها وهي من محاسب الكلام إذا وقعت موقعها و نزلت موضعها"[1]

و كما جمع النقاد على قدم البديع فهم يجمعون عن قدم الإستعارة في الشعراء و بذلك جاءت انواع البديع متفرقة في شعر الجاهلي و القرآن و كلام الفصحاء من العرب فكذلك جاءت الإستعارة، و كثرت في شعر المحدثين كثرة البديع فيه ،حتى أصبحت حديث المجالس" كالمجلس الذي ذكره لنا الحصري في كتابه زهر الآداب"[2]

إستعرضوا في هذا المجلس طائفة من إستعارات القدامى والمحدثين ، والضجة النقدية التي نشأت جول الإستعارة توحى بكثرتها في شعر المحدثين ، وفي شعر أبي تمام بشكل خاص، وبهذا المعنى أشار ابن سنان الخفاجي : و هذا الفن أورده المحدثين كثيرا و إن كان المتقدمون قد بدوا به ، وممن أكثر إستعماله أبو تمام حبيب بن أوس ، فأورد منه في شعر المحمود، و الرديء الذي هو الغاية في القبح ،و سأذكر ذلك في شعره و ما يستدل به على ذلك"[3]

و هذا يدل على أن أبا تمام قد أسرف بالإستعارة و إهتم بها أكثر من شعراء القدماء و قد عني بها عناية فائقة و تعمق فيها ،مما جعل القاضي الجرجاني يقول: " و قد كانت الشعراء تجري على نهج منها قريب من الإقتصاد حتى إسترسل فيه أبو تمام، و قال في الرخصة، فأخرجه إلى النقدي و تبعه أكثر المحدثين بعده"[4] ومن خلال قول الجرجاني نكتشف أن لأبي تمام مذهب في الإستعارة أبرز ملامحه وتبعه فيه بعض الشعراء اللذين شدهم فن أبي تمام

ولكن مذهبه في الإستعارة مكان من الغرابة بمكان بعيد ،فقارب بعض المشتغلين بالنقد بين إستعاراته وإستعارات القدامى من فحول الشعراء ، و منها المقاربة التي عددها الباقلاني في إعجاز القرآن بين إستعارات امرئ القيس و أبي تمام و خلص بنتيجة مفادها: إلى أن إسعارات أبي تمام وحشية بعيدة مستنكرة"[5]

---

[1]–ابن رشيق العمدة ، ، دار المعرفة ، ط1 ، 1908 م، ص 162

[2]– محمد الّربداوي الفن و الصنعة من مذهب أبو تمام، المكتب الإسلامي (د، ب) ، 1981 م (د، ط) ، ص 32.

[3]– ابن سنان الخفاجي ، سر الفصاحة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، (ط 1) ، (د ،ن) ،ص 136

[4]– الجرجاني ، الوساطة بين المتنبي و خصومه، ص 429

[5]– الباقلاني إعجاز القرآن ، ص 285.

أما الآمدي فكثيرا ما نفع في الموازنة على عباراته" فهذا مجرى الإستعارات في كلام العرب"[1] ثم عرض مجموعة من الإستعارات أبي تمام خالف فيها العرب في منهج إستعاراتهم ولم يشفع لأبي تمام عند الآمدي أنه جرى على نهج الأقدمين في بعد الإستعارات بل أسرف في التعمق والإغراب: وإنما رأى أبو تمام أشياء يسيرة من بعيد الإستعارات متفرقة في أشعار القدماء –كما عرفتك – لا تنتهي في البعد إلى هذه المنزلة فاحتذاها ، وأحب الإبداع واللإغراب بإيراد أمثالها فاختطب وإستكثر منها"[2]

وهذا الإبداع والإغراب الذي أطلق على ألسنة القدماء في ذمه وعلى رأسهم الآمدي الذي خصص له بابا كاملا في كتاب الموازنة لنقد الإستعارات سماه " ما في شعر أبي تمام من قبيح الإستعارات"[3]

فإذا تجاوزنا نقده للإستعارات أبي تمام لفظة (أخدع) في عدة أبيات من شعره لأن النقاد أكثر من الحديث عن هذه اللفظة، و تجاوزنا البيت الذي مطلعه " (لا تسقي ماء السلام) و قصصه عند النقاد المشهورة تداولتها كل كتب النقد، ووصلنا إلى إستعارة أبي تمام في البيت الذي يقول فيه[4]:

جارى إليه البين وصل خريدة ما شت إليه المطل مشي الأكبد.

و بهذا أدركنا مدى حملة الآمدي على هذه الإستعارة المستهجنة التي أتى بها أبو تمام و أكثر منها، ففي ختام حديثه عن البيت لا يتمالك إلا أن يقول : " في معشر الشعراء و البلغاء، و أهل اللغة العربية ، خبرونا كيف يجاري البين وصلها ، و كيف تتماشى هي مطلعها؟ لا تسمعون؟ ألا تضحكون"[5]

فهذه الإستعارة في غاية السخف و الرداءة ،" أما العبارات التي يدعو فيها إلى سامعها إلى الضحك منها"[6] أو التي تحمل السباب الصراح فهي كثيرة في كتابه وخاصة في نقده للمستغرب من إستعاراته.

---

[1]– الآمدي ، الموازنة 253

[2]– الآمدي، الموازنة، ص 256.

[3]– المرجع نفسه ص 264

[4]– المرجع نفسه، ص 246

[5]– ينظر:الآمدي ، الموازنة، ص 246

[6]– المرجع نفسه ص 246

و قد أنشد أبو العباس ابن المعتز في كتابه سرقات الشعراء لسلم الخاسر يعيبه برديء الإستعارة في قوله يرثي موسى العادي:[1]

وْلَا الْمَقَابِرَ مَا حَطَّ الزَّمَانُ بِهِ لَا، بَلْ تَوَلَّى بِأَنْفِ كَلْمِهِ دامي

وهذا من رديء الإستعارة إلا مثل هذه إستعارة أو نحوها، و الواقع أن أبي تمام قد أطلق العنان لخياله في الاستعارة و لم يطلق لسان الآمدي وحده بل أطلق ألسنة أنصاره و المتعصبين له، فالذين جاؤوا بعد الآمدي وقفوا عند كثير من إستعارات أبي تمام إعتبرو ه الرائد الأول لمثل هذه الإستعارات العميقة و منهم أبو عبلاء المعري الذي قال عند شرحه للبيت:

مَنْعُ الزِّيَارَةِ وَ الْوِصَالُ سَحَائِبَ شَمِّ الْغَوَارِبِ جأبْه الْأَكْنَافَ

الغوارب :الأعالي: إستعارة الشتم في صفة السحاب و ما يعرف ذلك لأحد قبله ، و قد كرر أبو العلاء هذا النقد كثيرا.

و بهذا فقد فنن أبي تمام في الإستعارة و أبدع فيها حتى صار رائدا أول فيها لما تحمله من ملكات خيال واسعة.

2- التشبيه:

كان التشبيه موضوعا رئيسيا عند أبي تمام ، فقد كان أبي تمام يأتي بتشبيهه و يزاحم به تشبيه آخر ، و هذا ما أدى إلى إزدحام الصورالفنية عنده " فهو كالمصور يرسم لك في الإطار الواحد مناظر كثيرة متعددة جوانب فلا تدري حين ينظر إليها أيها تأخذ و أيها تدع"[2]

و يقدم أبو تمام صورا مثيرة من خلال تشبيهاته تنم عن مدى إقتداره"[3] و بهذا ينظر إليه و هو يجسم النأي في هذه الثياب الغريبة غرابة ثوب الزمن و في هذا الصدد يقول لبعض ممدوحه:

---

[1]- عروة عمر ، دروس في النقد الأدبي القديم أشكاله و صوره و مناهجه ، ديوان المطبوعات الجامعية (د،ب)، 2010م ، (د ط) ،ص 156.

[2]- ينظر: عمر عروة ، الشعر العباسي و أبرز اتجاهاته و أعلامه دروس، ديوان المطبوعات الجامعية ، (د ب)، (د ط) ، 2010م ، ص 200

[3]- شوقي ضيف، الفن و مذاهبه في الشعر العربي ، دار المعارف، القاهرة ،ط11،ص232.

وَ مَنْ زَمَنِ أَلْبِسَتِهِ كَأَنَّهُ إِذَا ذَكَّرَتْ أَيَّامَهُ زَمَنٌ مِنَ الْوَرْدِ [1]

و يصور الندى بذكرياته، اللؤلؤية طيب سقط من غدائر السحاب و شعره الترسل على لم الثرى و لحاه من العشب و الأشجار فيقول:[2]

مِنْ كُلِّ زَاهِرَةٍ تُرَفْرِفُ بِالنَّدَى فَكَأَنَّهَا عَيْنَ إِلَيْكَ تَحَدُّرِ

تَبْدُو وَ يَحْجُبُهَا الْحَمِيمُ كَأَنَّهُ عَذْرَاءُ تَبْدُوَا قَارَّةٌ وَتَخْفِرُ

حَتَّى غَدَتْ وَ هَدَّاتُهَا وَ نَجَّادُهَا فئتين فِي حُلَلِ الرَّبِيعِ نَبْذٌ

على أن أكثر تشبيهات أبي تمام رائعة ، و مبالغاته مقبولة لا سيما إذا كانت من طراز قوله:[3]

وَ يُلْبِسُ أَخْلَاقَا كَرَّامًا كَأَنَّهَا عَلَى الْعَرْضِ مِنْ فُوَطِ الْحَصَانَةِ أَدَرَّعَ

و مهما بلغت بأبي تمام غرابة التشبيه فإنها لا تخرج بالتشبيه عنده عن إطاره البياني كما حددته البلاغة العربية القديمة فكلما خفيت تشبيهاته و دقت كلما كان أثرها في النفس أوقع يقول:

وَ طُولُ مَقَامِ الْمَرْءِ فِي الْحَيِّ مخلق لِدِيبَاجَتِهِ فَاغْتَرَبَ تَتَجَدَّدُ

فَإِنْي رَأَيْتُ الشَّمْسَ زَبَدَتْ مَلَاَّحَةٌ إِلَى النَّاسِ أَنَّ لَيْسَ عَلَيْهُمْ بِسَرْمَدِ

و يبدوا مما تركه النقاد و أهل البلاغة أن التشبيه لم يثر خلافا كبيرا بينهم " و لذلك يثور على أبي تمام في تشبيهه كما ثار عليه في إستعاراته و تجنيساته و مطاباقاته."[4] لأن التشبيه يفيد الغيرية و لا يفيد العينية وطرفا التشبيه ولا يتداخلان ولا يتفاعلان بل يطل هذا غير ذلك، أما الإستعارة فهي تقوم على الموازنة وتعتمد على القياس والإنتقال فنحن في التشبيه نواجه أحد الطرفين يحل محل الآخر وفي الإستعارة نجد المعنى الحقيقي والمعنى الحقيقي والمعنى المجازي والذي ييسر الإنتقال من لفظ الحقيقة إلى الإسعارة هو العلاقة الهادئة قال أبو تمام:[5]

---

[1]– عروة عمر ، دروس في النقد الأدبي القديم إشكاله و صوره و مناهجه ،ديوان ا لمطبوعات الجامعية ، (د ب) (د ط) ، 2010م، ص 157

[2]– – المرجع نفسه ، ص 157

[3]–الآمدي، الموازنة، ص 383.

[4]– ينظر :أحمد مطلوب ، دراسات بلاغية و نقدية منشورات وزارة الثقافة و الإعلام ، العراق ، (د ن)،ط3، ص 479

[5]– أحمد مطلوب ، دراسات بلاغية و نقدية ، ص 116

مَهَا الْوَحْشِ إِلَّا أَنَّ هَاتَا أَوَانِسَ قِنَّا الْخَطِّ إِلَّا أَنَّ تِلْكَ ذَوَابِلَ

فعدنا سببا بين مهاوقنا" مناسبة تامة، وبين "الوحش والخط"و"أوانس وذوابل"مناسبة غير تامة، وهذا من أفضل تناسب الأبيات عنده فإن فيه مع مناسبتين التشبيه لغير أداة المساواة والإستثناء والطباق اللفظي وإئتلاف اللفظ مع المعنى والتمكين والتشبيه في قوله " مهاوقنا فإن التقعير كما هو فحذف الأداة ليدل على قرب التشبيه من المشبه به "[1] و هكذا توسع أبو تمام في التشبيه و إهتم به كثيرا حتى صار عنده موضوعا أساسيا ورئيسي.

الأغراض الشعرية :

نحن هنا بصدد الوقوف على الأغراض الشعرية التي أثيرت عند أبي تمام فقد طرق أغراضا شعرية متنوعة ، وسنقف عند كل واحد منها ، وذلك من خلال إنتاجه الشعري الذي خلفه لنا، و الذي يرجح أنه تمسك بمنهج الشعراء المتقدمين ، و سار عليه ، كما طور في هذا المنهج بما يناسب عصره و حضارته ،و في المقابل استطاع ان يلمس من خلال إنتاجه الشعري نهج أسلافه ، و لكنه رأى أنه يجب أن يتمحور على القديم و يطوره حتى يستطيع أن يتلقى قبولا عند السامع ، ومن هنا فإن مذهب أبي تمام " مزيج من خصائص شعر ، مع قدر غير قليل من مميزات شعر المحدثين"[2]

1- المديح: لقد إحتل المدح ثلاثة أرباع ديوانه ، و كان ممدوحوه يختلفون من خلفاء ووزراء و قواد" و قد أحصيت عدة من مدحهم فألفيتهم ثمانية وأربعين ما بين خليفة و ابن خليفة ،ووزير و كاتب و قاض و سرّي"[3]

كما إتسمت قصائده بالطول "و إمتاز مديحه بأربعة مظاهر كبرى من أهمها:

1- الإشادة بالقومية العربية و الدين الإسلامي: فهو يستمد منها تاريخا و عظمة و شهامة ينثرها في مدائحه ، لكي يفوز بإعجاب بني العباس مع إحتفاظه بحب آل البيت.

2- إستخدام الحوادث القديمة و الحديثة: إذ كان لها علاقة بالممدوح أو بآله أو بقبيلته أو بقومه ليرفع بها من شأنه ، و يشهر مناقبه و يظهر مناسبه، و يبين معالمه و شرف مقامه، فتراه لا يغفل عن حادثة كبيرة تمكننا من تعيين تاريخ مؤكد.

---

[1]- المرجع السابق، ص: 100

[2]- محمود الربداوي ،الفن و الصنعة في مذهب أبو تمام ، المكتب الإسلامي، 1391هـ. 1971م ص 01.

[3]- الآمدي ، الموازنة بين أبو تمام و البحتري، ص 03.

3- فخامة الألفاظ و التراكيب:

فهو يحب من الألفاظ ما ملأ الأسماع، و من التراكيب ما شغل الفكر ، ثم يحيك حولها أقوالا و أراءا يستعيرها من قوى الطبيعة كالبحر و الحياة و الموت.

4- إحتفاظه بمركزه الشخصي :و هذا يرفع على من مكانة الممدوح،" و قيل أنه كان يرفع نفسه إلى مركز الممدوح أو فوقه"[1]

أما عند الوقوف عند قصائده المدحية نجدها قد إحتلت مكانة خاصة في ديوانه لأن أبا تمام إعتنى بها عناية خاصة ، وذلك بإختيار المعاني المناسبة و الألفاظ الجميلة، لأنها موجهة إلى الممدوح بغرض إرضائه و نيل ما يريد منه من الهبات و العطايا و غيرها.

و قد إختلفت مدائح أبي تمام و قسموها إلى" ثلاثة أنواع من حيث الإستهلال فمنها ما يتحدى به الأقدمين ، فيبتدئ بوصف الديار الخيالية وذكر الأحبة، والنياق والقفار ثم ينتقل إلى المدح، وربما كان إنتقاله إقتضابا فعل الشاعر الجاهلي ، ومنها ما يبتدئ فيه بالحكم أو بوصف الطبيعة أو بوصف الخمر، و فيه يكثر حسن تخلصه لأنه يبتعد به عن الأسلوب القديم،و منها ما يتناول به الغرض إبتداءا دون توطئة و إستطراد"[2]

ذلك أن المديح في العصر العباسي يشبه إلى حدّ كبير شعر العصور السابقة لكن الشعراء العباسيين " زادوا في معاني هذا المديح ،و صوروه بما يلائم مع الحضارة العباسية و الحياة الإجتماعية الجديدة، و مواسم الخلافة و الملك و أعياد البلاط.."[3]

و سنذكر نماذج عن مدح أبي تمام ، و نبدأ بأروع قصيدة سجلها الشعر العباسي ،و هي القصيدة التي مدح بها المعتصم، و يذكر فيها حريق عمورية و فتحها يقول:

السَّيْفُ أَصَدَّقَ أَنْبَاءَا مَنِ الْكُتُبِ فِي حَدِّهِ اِلْحَدْ بَيْنَ الْجِدِّ وَ اللُّعَبُ

بِيضَ الصَّفَائِحُ لَا سُودُ الصَّحَائِفِفِي مُتُونَهُنَّ جَلَاءَ الشَّكِّ وَ الرَّيْبُ

وَ الْعِلْمُ فِي شَعْبِ الْأَرْمَاحِ لَامِعَةً بَيْنَ الْخَمِيسَيْنِ لَا فِي السَّبْعَةِالشُّهُبَ

أَيْنَ الرِّوَايَةِ بَلْ أَيْنَ النُّجُومِ وَمَا صَاغُوهُ مِنْ زُخْرُفٍ فِيهَا وَ مَنْ كَذِبِ

تَخْرِصًا وَ أَحَادِيثًا مُلَفَّقَةً لَيْسَتْ بِنَبْعِ إِذَا عُدْتُ وَلَا غَرْبُ

---

[1]- ينظر : عمر فروخ ،أ بو تمام ،مطبعة الكشاف ،بيروت ، ط1 ، 1353هـ – 1935م ، ص 71-73-75-76.

[2]-بطرس البستاني ، أدباء العرب في الأعصر العباسية ، ص 97.

[3]- سامي الدهان ، المديح ، دار المعارف ،ط4، ص 22.

عجَائِبَا زَعِمُوا الْأَيَّامَ مُجْفِلَةَ عَنْهُنَّ فِي صِفْرِ الْأَصْفَارِ أَوْ رَجَبْ
وَ خَوَّفُوا النَّاسَ مِنْ وَهَبَاءَ مُظْلِمَةَ إِذَا بَدَا الْكَوْكَبُ الْغَرْبِيُّ ذُو الذَّنْبِ
وَ صَيَّرُوا الأبراج الْعُلْيَا مُرَتَّبَةً مَا كَانَ مُنْقَلَبَا أَوْ غَيْرَ مُنْقَلَبِ
يَقْضُونَ بِالْأَمْرِ عَنْهَا وَ هِي غَافِلَةٌ مَا دَارٍ فِي فَلَكَ مِنْهَا وَ فِي قُطْبِ
لَوْ بَيَّنَتْ قَطُّ أَمَرًا قَبْلَ مَوْقِعِهِ لَمْ تُخْفِ مَا حَلَّ بِالْأَوْثَانِ وَ الصَّلْبُ
فَتَحَ الْفُتُوح تَعَالَى أَنْ يُحِيطُ بِهِ نَظَّمَ مِنَ الشِّعْرِ أَوْ نَثْرٌ مِنَ الْخُطَبِ
فَتْحَ تُفْتَحُ أَبْوَابٌ السَّمَاءِ لَهُ وَ تُبْرِزُ الْأَرْضُ فِي أَثْوَابِهَا الْقُشُبِ
يَا يَوْمِ وَقْعَةِ عَمُّورِيَّةَ إِنْصرفت مِنْكَ الْمُنَى حَفْلًا مَعْسُولَةً الْحُلَبَ.[1]

هذه القصيدة تتحدث عن المدح و تحكي وقائع عمورية ، و كذا تتحدث عن الحادثة التي وقعت قبلها ، و ما كان من المنجمين الذين رأوا عدم فتح عمورية، بزعمهم أن الزمان غير مناسب ، في حين أراد المعتصم فتحها ، لكنهم حذروه من ذلك إلى وقت نضج التين و العنب ، لكنه أبى و لم يرضخ لهم و فتحها، و أبطل إدعائاتهم الكاذبة، و أسكت بذلك أفواههم بنصر عظيم.

كانت هذه الحادثة نبراسا، أضاء الطريق لأبي تمام بأن " يصور الأحداث التاريخية من خلال عاطفته الجياشة"[2] حتى يستطيع أن يجذب الجمهور و ينال ثنائهم.

كما أنه لا يخفى علينا أنه قد عرض لنا الصنعة اللفظية أو " ما يمكن أن نسميه ثورة في معاني الشعر و أخرى في صياغته ،مستعينا في ذلك بكل أنواع البيان و البديع"[3]

و هذا من الجوانب الجمالية التي أضفت على القصيدة رونقا و جمالا، فقد ظهر البديع في القصيدة بشكل واضح في أبيات القصيدة مثل(الجد و اللعب)، و(الصفائح ، الصحائف)، و (صفر ، الأصفار) ، و (منقلبا ، غير منقلب).. الخ.

إذن فقصيدة عمورية جوهرة فريدة ظهرت لامعة بين قصائده" إذ كان ذوقه ذوق نحات أصيل فهو يقيم قصائده و كأنه يرفع تماثيل باذخة و لذلك لا نعجب حين نجده يتمسك بالأسلوب

---

[1]– الخطيب التبريزي ، شرح ديوان أبو تمام ، ج 1 ، دار الكتب العربي ، بيروت ، ط 2 ، 1414هـ – 1994م، ص ،32

[2]– وفاء علي سليم ، من روائع الأدب العربي ، فنون أدبية (شعر و نثر) ، موازنات دراسات تحليلية ، وكالة المطبوعات ، الكويت ، ط 2 ،1982 م، ص 70.

[3]– مصطفى الشكعة ، الشعر و الشعراء في العصر العباسي ، ص 679.

الجزل الرسين ، فهو الذي ما يريد من ضخامة البناء، و متانته و قوته، و قد تحولت عنده معاني الشعر إلى ما يشبه جذاذات العلماء ، فهو يتناولها ممن سبقوه، و يخرجها إخراجا جيدا، يستعين فيه بدقة فكره و روعة خياله"[1]

و قوله أيضا:[2]

أَعْوَامٌ وَ صِلٌّ كَادَ يُنْسِي طُولُهَا ذِكْرَ النَّوَى فَكَأَنَّهَا أَيَّامٌ

ثُمَّ إِنْبرت أيَّامَ هَجْرِ أَرْدَفَتْ بِجَوَى أُسَى فَكَأَنَّهَا أَعْوَامٌ

ثُمَّ إِنْقضت تِلْكَ السَّنُونِ وَ أَهْلُهَا فَكَأَنَّهَا وَ كَأَنَّهُمْ أَحْلَامٌ

نجد التضاد في هذه الأبيات واضح، وهو القانون الذي يلعب بأقواسه الأرجوانية في هذه الأبيات (الأعوام، أيام) (والأيام والأعوام) و (أوقات الصحو الممتعة ، أحلام)، وهذا ما يسمى بالطباق و هو لون من ألوان البديع.

ومن صور البيان التي حضرت في شعره قوله في وصفه لبعض ممدوحيه.

وَ مَنْ زَمَنٍ أَلْبَسْتَنِيِّهِ كَأَنَّهُ إِذَا ذَكَّرَتْ أَيَّامَهُ زَمَنَ الْوَرْدِ [3]

وهنا تشبيه، فقد جسّم النأى أو الصدود في هذه الأبيات الغريبة غرابة ثوب الزمن أي جسم المعاني في صور مادية حسية.

إذن فالمديح أهم غرض ظهرت فيه هذه الخصائص، و لكننا أوجزناها في هذه الأمثلة.

2- الرثاء: لقد أجاد أبو تمام في الرثاء وبرع في تصويرها، حتى إننا نعيش ذلك المصاب العظم والفاجعة من خلال هذا الغرض، لأنه أجاد فيه كثيرا " فقد أبدع أبو تمام في الرثاء ، إبداعا وصل فيه إلى حد السحر والبيان الرائع، والوصف المجد ، فقد كان أبو تمام يزج العاطفة بالخيال والعقل بحيث إذا قرأنا بعض مراثيه لا تعده إلا فيلسوفا"[4]

فقد كان المديح و الرثاء غرضان بارزان في شعره فالعلاقة بينهما وثيقة لأن الرثاء مدح للميت بشكل آخر.

---

[1]- شوقي ضيف، الفن و مذاهبه في الشعر العربي ،ص 223.

[2]- ينظر: شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي ، العصر العباسي الأول، ص 279.

[3]- شوقي ضيف، الفن و مذاهبه في الشعر العربي، ص 233.

[4]- محمود حسن أبو ناجي ، الرثاء في الشعر العربي أو جراحات القلوب ، دار مكتبة الحياة ، لبنان ، ط 1 ، 1401هـ - 1981م، ص 172.

وما يلاحظ أن أبا تمام أجاد في الرثاء " فأكثر ما يستهل مراثيه ينعي الميت إلى إحياء العرب، أو بشكوى الدهر، أو بدعوة الناس إلى العويل إذا جاشت عاطفته إندفعت في حماستها تضاءل عندها العقل فما تجد منه واعظا أو حكيما، بل متاعا متفجعا ، و قد يرسل المثل السائر"[1]

– إذن " فقد أجاد أبو تمام في كل فنون الشعراء، أما مراثيه فلم يعلّق بها أحد أجاش صدره بشعره"[2]

فقد كان تصوير أبي تمام في المراثي " يظهر لنا أن ذلك الجبار على الخطوب القاسي في الشدائد ، رقيق الحس، وثيق الوداد، ثم هو لا يفقد رشده عند المصيبة"[3]

كل هذه صفات خفية لدى أبي تمام، و لا تظهر لنا إلا من خلال الغوص في معانيه المزخرفة التي تحدث فيها عن موت ذلك العزيز، و بهذا الحديث يقول الدكتور ناجي " و تختلف قصائد الرثاء عن أبي تمام فتارة تكون حرينة البداية بإختيار ألفاظ دالة على ذلك ،و أحيانا يبدأ بالندم على خسارة الأدب و الدين و الكرم و الشجاعة ، و أحيانا يكون في بدايته حكيما بارعا في إختبار ألفاظ قليلة تدل عن معان عظيمة"[4]

و من النماذج في الرثاء نذكر قوله : يرثي هاشم بن عبد الله بن مالك الخزاعي:

وَ لانمنا وَصَرْفُ الدَّهْرِ لَيْسَ بِنَائِمِ خَزَمَنَا لَهُ قَسْرَابِغَيْرِ خزَائِأ

أَلَسْتَ تَرَى سَاعَاتُهُ وَ اِقْتِسَامُهَا نُفُوسَ بُنِّي الدُّنْيَاإقتسام الْغَنَائِمَ؟

لَيَالٍ إِذَا أَمَحَتْ عَلَيْكَ عُيُونِهَا أَرْتُكَ إعتبارا فِي عُيُونِالْأَرَاقِمَ

شَرْقَنَا بِذَمِّ الدَّهْرِ ياسلم إِنَّهُ يُسِيءُ فَمَا يألوو لَيْسَبِظَالِمِ

إِذَا فَقَدِ الْمَفْقُودَ مَنْ آلَ مَالَكَ تَقَطَّعَ قَلْبُ رَحْمَةٍ لِلْمَكَارِمِ

خَلِيلِيَّ مَنْ بَعْدَ الْأُسَى وَالْجَوَى قِفَا وَ لاتقفا فَيْضَالدُّموعِ السواجم[5]

---

[1]– بطرس البستاني ، أدباء العرب في الأعصر العباسية ، ص 101.

[2]– الشيخ أحمد الإسكندري و الشيخ مصطفى عناني ،الوسيط في الأدب العربي وتاريخه، ص 221

[3]– عمر فروخ أبو تمام ،ص 81

[4]– محمود حسن أبو ناجي ، الرثاء في الشعر العربي أو جراحة القلوب ، ص 173

[5]– الخطيب التبريزي شرح ديوان أبو تمام ، ج2 ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، 1314هـ. 1994م، ص 237.

في هذه الأبيات صور لنا الشاعرالدهر و أيامه التي قسمت النفوس كإقتسام الغنائم، و هذا تصوير لقمة الحزن و الأسى على المفقود، ففقدان العزيز ليس بالأمر السهل الهيّن ، فقد أراه حرقة ستتبعه عند ذكره.

و بعد المقدمة التي دامت أربعة أبيات دخل في الرثاء ،وهذا ما يبين لنا إندماج أبيات القصيدة فالمقدمة هنا ليست مستقلة عن مضمونها.

والجدير بالذكر منذ السلف أن الحزن والأسى على الميت يبعث في النفس عاطفة جياشة تجعل النفس ترثي مفقودها.

وعند الحديث عن المعاني عند أبي تمام فإننا نجدها كثيرة في الرثاء، ومن دواعي غموضه في إستعمال الغريب من الألفاظ فقد " كان أبو تمام يتتبع حوشي الكلام ويتعمد إدخاله في شعره ولعل ذلك راجع بالأكثر إلى كثرة محفوظه ودرسه لأشعار الأقدمين"[1]

وعند دراسة قصائد أبي تمام نجدها حافلة بالألفاظ والمعاني، وله مراث عدة في محمد بن محمد ولكل واحدة منها نظامها ومعانيها وبناؤها ومن المقطوعات القصيرة في الرثاء له يقول:

محمد بن حميد أَخَلِقَتْ رُمَمُهُ أُرِيقُ مَاءَ المعالي مُذْ أُرِيقُ دَمَهُ

تَنَبَّهَتْ لَبَنُي نَبِهَانِ يَوْمَ ثَوَى يَدَ الزَّمَانِ فَعَاثَتْ فِيهُمْ وَذَمَّهُ

رَأَيْنَهُ بِنَجَّادِ السَّيْفِ محتبيا كَالْبَدْرِ حِينَ خَلَتْ عَنْ وَجْهِهِ ظَلِمِهِ

فِي رَوْضَةٍ قَدْ عَلَا حَافَّاتُهَا زُهْرُ عَلِمَتْ عِنْدَ اِنْتِبَاهِيٍّ أَنَّهَا نَعَمُهُ

فَقُلْتُ وَ الدَّمْعُ مِنْ حُزْنٍ وَ مَنْ فَرَحِ يَجْرِي وَ قَدْ مَلأَ الْخَدَّيْنِمُنْسَجِمَهُ

أَلَمْ تَمُتْ يَا شَقِيقُ النَّفْسِ مُذْ زَمَنِ فَقَالٌ لِي :لَمْ يَمُتْ مَنْ لَمْ يَمُتْكَرَمُهُ.[2]

فهذه من مراثيه التي إعتمد فيها على فيض شاعريته و رقتها، و تتابع معانيه و تدفقها ،و تمايز صوره و براعتها.

و قوله أيضا:

[1]–المقدسي أنيس، أمراء الشعر العربي في العصر العباسي ،ص 210.

[2]– مصطفى الشكعة، الشعر و الشعراء في العصر العباسي، ص 677

لِإِ دَرِيسَ يَوْمٍ مَا تُزَالُ بِذِكْرِهِ دُموعٌ وَ إِنَّ سَكَنَتَهَا تتفزّع
وَ لَمَّا نَضَّا ثَوْبَ الْحَيَاةِ وَ أَوْقَعَتْ بِهِ نَائِبَاتُ الدَّهْرِ مَا يَتَوَقَّعُ
غَدَا لَيْسَ يَدْرِي كَيْفَ يَصْنَعُ مُعْدِمُ دَرَى دَمْعُهُ فِي خَدِّهِ كَيْفَ يَصْنَعُ.[1]

هذه مرثية أتي فيها أبا تمام بالصيغ الغريبة، وجعل منها غلالات رقيقة المعاني تضل ترفض نفسها فهو يفرض على السامع صيغا جديدة ومعاني مبتدعة، فإن الدموع وإن سكنتها تفزع لذكراه وهو يجعل الحياة ثوبا فإن مات المرء نضا هذا الثوب .

و قوله أيضا يرثي جارية له توفيت:

أَلَمْ تَرِثِي خُلِيَتْ نَفَسِيٌّ وَ شَأْنُهَا وَ لَمْ أَحْفِلِ الدُّنْيَا وَ لَا حِدْثَانُهَا؟
لِقَدَّ خَوَّفَتْنِي النَّائِبَاتُ صُرُوفَهَا وَ لَوْ أَمَّنَتْنِي مَا قَبَّلَتْ أَمَانُهَا.[2]

و قوله في مرثيته البديعية:

نَجْمَانِ شَاءَ اللهُ أَنَّ لَا يَطَّلِعَا إِلَّا إرتداد الطَّرَفَ حَتَّى يَأْفَلَا[3]

و خلاصة القول أن الرثاء برز في شكل كبيرفي شعر أبي تمام، وقد أجاد فيه أيّما إجادة بفضل براعته في استعمال الألفاظ و المعاني التي أضفت على القصيدة العباسية رونقا وجمالا" و سبب ذلك أنه يصدر عن معين واحد هو معين الفكر المقدوح، و يمتح من فيض نهر المعاني التي يملك ناصيتها و يولدها و يوجهها ذات اليمين و ذات الشمال، و هو يحسن ربط مرتيته بمناسبتها ، و ذلك في حد ذاته أول مراقي التوفيق و من ثم يعمل فكرة خلق الجو الحزين المتلائم مع طبيعة الكارثة و ظروف المأساة ، ثم يلقي بثقله و فكر على بحار المعاني فيصيد نفائسها و يصقلها و يطرزها، و يقدمها لجمهرة الناس أحسن ماتكون صوغا و أجمل ما تكون ثوبا"[4]

3- الوصف

لقد أبدع شعراء العصر العباسي بالوصف، فقد أجادوا في وصف الطبيعة و مناظرها .. وفي الحرب ووقائعه ،و في النساء و مزاياها ،وفي الحيوانات وآثارها... وأفاضوا في ذكرها جميعا، ونخص بالذكر أبا تمام الذي له خيال واسع أفاض عليه في وصفها في أجمل قصائد" و لكن وصفه يبدوا

---

[1]- المرجع السابق ص 677

[2]- الخطيب التبريزي ، شرح ديوان أبو تمام ، ج2 ،ص 242.

[3]- المرجع نفسه ،ص 231

[4]- مصطفى الشكعة ، الشعر و الشعراء في العصر العباسي ،ص 674

عليه أحيانا شيء من الجمود و الإنقباض ، فما تد فعك صورة إلى الإنجذاب معها في الخيال الفسيح ،و يعود ذلك على أن الشاعر يغوص في عباب معقولة أكثر مما يمطر في سموات مخيلته ويسرف على الغالب في استعمال الغريب، و أوجه البديع ، حتى تجف صوره، و تجفوا و تفقد كل حركة و حياة"[1]

وعند الحديث عن هذا النوع من الغرض فإنه قليل مقارنة بغرضي المدح و الرثاء، لكنه برع في وصف الطبيعة وتجسيدها في لوحات فنية ترسم لنا مظاهر الحياة ، ولهذا إحتذى به الشعراء، وساروا على منواله و هذا ما جاء في قول البهبيتي: " ومن أهم ما سار فيه الشعراء قدما على يد أبي تمام : وصف الطبيعة ،فإن تلك الإشارات العابرة في وصفها عند أبي نواس قد إستحالت في شعر أبي تمام إلى نظرات مطولة، تأملية كما يفعل في وصف الربيع، أو كما يفعل في المزج بين وصفها، و بين مظاهر الحياة وصدى ذلك كله في نفسه".[2]

إذن فوصف الطبيعة أخذت مكانها الخاص في شعره ، فقد جاء الحديث عنها بشكل مباشر و من النماذج قوله:

رِقْتُ حواشي الدَّهْرَ فَهِي تَمَرْمُرُ وَغَدَا الثَّرَى فِي حَلِّيَّةٍ يَتَكَسَّرُ
نَزِلَتْ مُقَدَّمَةُ الْمَصِيفِ حَمِيدَةَ وَيَدَ الشِّتَاءِ جَدِيدَةً لَا تُكَفِّرْ
لَوْلَا الَّذِي غَرْسِ الشِّتَاءِ بِكَفِّهِ لَاقَى الْمَصِيفُ هشَائِمَا لَا تُثْمِرْ
كَمْ لَيْلَةٍ آسَى الْبِلَادُ بِنَفْسُهُ فِيهَا وَيَوْمٌ وَبَلْهَ مثعنجر
مَطَرٌ يَذُوبُ الصَّحْوُ مِنْهُ وَبَعْدَهُ صحُو يُكَادُ مِنَ الْغَضَارَةِ يُمْطِرُ
غَيْثَانِ فَالْأَنْوَاءُ غَيْثَ ظَاهِرَ لَكَ وَجْهُهُ وَ الصَّحْوُ غَيْثَ مضهر
وَنَدَّى إِذَا ادّهنت بِهِ لِمَمُ الثَّرَى خَلَتِ السَّحَابُ أَتَاهُ وَهُوَ معذّر.[3]

استهل قصيدته بوصف الطبيعة في فصل الربيع وهذا الوصف دام واحدا وعشرين بيتا من مجمل أبياتها التي بلغت اثنتي وثلاثين بيتا، وهذا بسبب حبه وشغفه بالطبيعة بل " إن استهلاله بوصف الطبيعة يصلح وحده، لأن يشكل قصيدة جميلة فريدة في وصف سحر الطبيعة وإشراق

---

[1]– بطرس البستاني ، أدباء العرب في الأعصر العباسية ،ص 102.

[2]– نجيب محمد البهبيتي ، تاريخ الشعر العربي حتى آخر القرن الثالث الهجري، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، المغرب ، 1982م، ص 449.

[3]– الخطيب التبريزي ، شرح ديوان أبو تمام،ج1، ص 332

الربيع و تفتح النور بعد شتاء طويل إستتبعه وبل وصحو ومطر وصفاء ، إن أبا تمام يقدم موضوعه الظريف في احتفاء شامل مفعم بالأفكار، عبق بالمعاني البكر والأسلوب الرشيق"[1]

– فسحر الربيع وآثاره الجميلة، تمنح حياة حسنا وبهاءا ورونقا، وهذا ما استثار خيال أبي تمام، في نظم أروع قصيدة في وصف الطبيعة وكثيرا ما نجد أبا تمام يعتمد على قانون التضاد في أوصافه ونجد ذلك في قوله:

لِقَدَّ تَرِكَتْ أَميرِ الْمُؤْمِنِينَ بِهَا لِلنَّارِ لَوْمَا ذَلِيلَ الصَّخْرِ وَ الْخَشَبُ
غَادَرَتْ فِيهَا بَهيمُ اللَّيْلِ وَ هُوَ ضُحَى يشّله وَسَطَهَا ضَجَّ مِنَ اللَّهَبِ
حَتَّى كَأَنَّ جَلاَبِيبَ الدُّجَى رَغُبَتْ عَنْ لَوْنِهَا وَ كَأَنَّ الشَّمْسَ لَمْتَغِبْ
ضَوْءٌ مِنَ النَّارِ وَ الظَّلْمَاءُ عَاكِفَةَ وَظُلْمَةٌ مِنْ دُخَانٍ فِي ضُحَشَحَبَ.[2]

و هنا واضح إستمداده من قانون التضاد في وصف الحريق ، فالتضاد واضح بين (الليل ، الصبح) (الدجى و الشمس) ... الخ و هو " استمداد تخلق في تضاعيفه هذا الخيال بل الحلم العجيب ،فهو في الليل البهيم و يتصور كأنه في الصبح المضيء بل هو الضحى المثير ،و كأنما خلع الليل ثيابه بل لكأنما رغب عنها ، بل كأن الشمس لم تغب و لم تغرب ، بل لقد غربت و لم تلبث أن أشرقت في ربوع عمورية"[3]

في شعره شواهد على ذلك ما لم يحتمل المقام الإسهاب به، فنكتفي بهذا القدر من الأمثلة.

4– الهجاء:

فقد غلب هذا الغرض على شعر أبي تمام، حيث تكون فيه العاطفة متوقدة، والروح غاضبة لتأتي بمجموعة من صفات السخرية والإستهزاء ، والمعروف عن شعر أبي تمام أنه لم يكن سياسيا بل " اقتصر عن هجاء الشعوبية، والرّد على شعرائها الذين أفحشوا في تعبير العرب واقتصر على هجاء الشعراء الذين تعرضوا له حسدا فعابوا شعره و رموه بالسرقة والإنتحال ، واقتصر أيضا على طائفة من الفتيان الذي صحبوه ثم ملّوا صحبته، فندّد بهم و نشر مخازيهم وجاء هجوه لهم مفعما

[1]– مصطفى الشكعة ،الشعر و الشعراء في العصر العباسي ،ص 665
[2]– الخطيب التبريزي ، شرح ديوان أبو تمام ج 1، ص 39
[3]– شوقي ضيف ،تاريخ الأدب العربي ،العصر العباسي الأول ، ص 285.

بالغيرة الخانقة، وحب الإستئثار ، وهجاؤه في جملته غير بريء من التعهر و إنتهاك الحرمات ، وهو إلى ذلك سهل الألفاظ قليل التكلف ،عاطفي يجري مع الطبع"[1]

إن الذي يتعدى حدود أبي تمام ينال منه نيلا حتى وإن مدحه من قبل ذلك و لكن " لم يكن أبو تمام شديد الإنفعال إلى الحدّ الذي يجعله ينساب إنسيابا إلى كشف المعايب، والأخذ بخناق الناس، ومجالدتهم فهو من واقع مرتكزاته الفكرية لم يكن متهالكا على الحياة، ولم يكن شديد الخصومة ، ولم يجعل الهجاء سلاحا من أسلحته"[2]

لذلك نرى هجاء أبي تمام يشبه المديح لكنه إنحط عن شعره الراقي فأصبح عاطفيا ومتطبعا، وذلك في مثل قوله:

أعتيب يَا بْن الْفِعْلَةِ اللّخناء ... أَأَمَّنَتْ مِنْ بَذَخِيٍّ وَ مِنْ غُلْوَائِيِّ

فَبِحُرْمَةِ الغرمول فِي اِسْتَكٍّ إِنَّهُ ... قِسْمٌ لَهُ حَقٌّ عَلَى الْبِغَاءِ

دَعَوَاكَ فِي كَلْبِ أَعَمٍّ فَضِيحَةِ ... وَ أَخَصُّ أَمْ دَعَوَاكَ فِي الشُّعَرَاءِ؟

عَجَبًا لِصَيَّادِ الْهِجَاءِ بِعَرْضِهِ ... وَجَرَّ أُمِّهِ أَبَدًا عَلَى الْإِعْرَاءُ ؟[3]

و قال يهجو عتبة بن أبي عاصم مباشرة فيقول:

أَعَتَبَةٌ أَجِبَنَّ الثَّقَلَيْنِ ... بِجَهْلِكَ صُرْتُ لِمَكْرُوهِ نُصْبًا

رَمَيْتُ بِمَنْ لَوْ أَنَّ الْجِنَّ تُرْمَى ... بِهِ لتنهّبتهَا الْإِنْسَ نَهْبًا

فَإِنَّكَ إِنْ تُسَاجِلُنِي تَجِدُنِي ... لِرَأَسَكَ جَنْدَلًا وَ لِفِيكَ تِرْبًا

تَجِدُ صِلًّا تُخَالُ بِكُلِّ عُضْوٍ ... لَهُ مِنْ شِدَّةِ الْحَرَكَاتِ قَلْبًا

أَخَا الْفَلَوَاتِ قَدْ أَحَيَّا وَأَرْدَى ... رِكَابًا فِي صَحًّا صَحْبُهَا وَ رَكْبًا.[4]

هذه إحدى نواحي هجاء أبي تمام، رغم أنها قليلة، لكنها إكتست طابعا خاصا في ديوانه لأنه أجاد فيها واستطاع بها أن يقيّد الممدوح بكلمات هجائية جعلته في أدنى المرتبات.

---

[1]– بطرس البستاني ، أدباء العرب في الأعصر العباسية ، ص 105

[2]– عبده بدوي ، أبو تمام وقضية التجديد في الشعر ، مكتبة الشباب القاهرة 1975م، ص 100

[3]– الخطيب التبريزي ديوان أبو تمام ، ج 2 ص 311

[4]– المرجع نفسه ، ج2 ، ص 314

5- الغزل:

فالغزل عند أبي تمام عبارة عن ذكر الحبيب وحرقته عليه ، أو هجرانه وفراقه، أو التحدث عن جماله بهائه أو صفاته مزاياه.....

إذ له غزلان" مؤنث يكاد يقصره على مطالع قصائده في المديح، ومذكر لا يكاد ترى سواه في باب الغزل عنده، فهو إذن إن تكلف الغزل أتى به مؤنثا لقبح الغزل المذكر في المدائح، وإن جرى على هواه أكثر من الغزل المذكر حتى تنكر أن سبيله غير ذلك، وكيفما قلّبت في غزله الخالص فلا ترى سوى شهوة تحرقه يود لو يطفئها عند كل حبيب، وكل عزة نفس في حياته العامة، وفي مديحه يضيعها في حياته الخاصة وفي غزله "[1]

فهو يصور عاطفته أصدق تصوير ، فتجد فؤاده متقدا، و نفسه مشتعلة مستهيمة تتسرب منها نار الغيرة على المحبوبة، حتى وصل إلى حدّ التذلل لها ،و نجد ذلك في مثل قوله:

بَيْتُ قَلْبِيُّ مَنْ هَوَاكَ عَلَى الطَّوَى وَ رَحَلَتْ مِنْ بَلَدِ الصَّبَابَةِ وَ الْجَوَى
لَوْ لَمْ يُجْرِنِي الْهَجْرُ مِنْكَ بِلُطْفِهِ وَ اللهُ لاستأمنت فِيكَ إِلَى النَّوَى
لَمْ تَرْعَ لِي حَرْقَا بِقَلْبِيٍّ قَدْ مَضَتْ لَوْ لَمْ يَذُدْهَا الدَّمْعُ عَنْهُ لَا شتوى.[2]

إذن فقد سيطر الغزل على عاطفة أبي تمام، فأبياته نظمت عن تجربته الخاصة ، و ما نلاحظه من خلال أبياته أنه عندما يتحدث عن محبوبته لا يذكر لها اسما معينا، ونرى أن الغزل جاءت آبياته بين ثنايا المديح.

6- الزهد

يعتبر الزهد : " فنا جديدا نشأ في الشعر العباسي، بتأثير كثرة الترف، والدعوة إلى الرجوع إلى البساطة، وتغليب النظر إلى جانب الفقراء ونقد المجتمع، على أن في شعر الزهد جانبا من جوانب الدين"[3]

---

[1]- عمر فروخ ، أبو تمام ، ص 94، 95

[2]- الخطيب التبريزي ، شرح ديوان أبو تمام ، ج2، ص 247

[3]- عبد المنعم خفاجي ، الأدب العربي و تاريخه في العصرين الأموي و العباسي ، دار الجبل ، بيروت، 1410هـ - 1990م، ص 202.

ولهذا كان الزهد قليلا في شعره " لم ينسك كما تنسك غيره من الشعراء، ولا عرف الزهد إلى نفسه سبيلا، بل ظل يجني من الحياة أحلى ثمارها ويستنشق أطيب أزهارها، لا يتورع من إثم يرتكبه أو محرم لا يجتبيه، فقد كان من طلاب اللذة، ولكنه آثرها مستترة"[1]

بل كان هذا الغرض ينظم بسبب ندمه لأيام اللهو واللذة، فيرفع يديه ليستغفر ربه متندما، وهكذا يستطيع أن ينقل العبرة للناس عن طريق أبياته الزهدية، و نجد ذلك في مثل قوله:

أَخَافَ إِلَاهِي ثُمَّ أَرْجُو نَوَالَهُ وَ لَكِنَّ خَوْفَي قَاهِرُ لرجائيا

لَوْلَا رَجَائِيٌّ وَ اِتِّكَالِيٌّ عَلَى الَّذِي تَوَحُّدٌ لِي بِالصَّنْعِ كَهْلًا وَ ناشيا

لَمَّا سَاغَ لِي عَذْبٌ مِنَ الْمَاءِ بَارِدَ وَ لَا طَابَ لِي عَيْشٌ وَ لَا زُلْتُ بَاكِيًا.[2]

هذا حسن الإيمان بالله في توكله عليه ، فالخوف و الرجاء يملآن قبله فأبو تمام ملأ الدنيا بشعره ،و أثبت وجوده رغم أعدائه ،ليترك بصمة لا يمحوها الزمن الخالد.

7- العتاب:

فأبو تمام كان يظن بشعره أن يذهب ضياعا فما ينال به جائزة فكان إذا أبطأ عليه ممدوحه عاتبه متلطفا وذكّره القصائد التي مدحه بها، ولكنه لا يخلف في عتابه، ولا يهدد بل يؤنّب ممدوحه تأنيبا لطيفا، ويظهر له منزلة شعره في شيء من الترفع والإباء، ويطعن في شعر غيره، فيجعله حسيا مرذولا"[3]

ومن الملاحظ أن شعر أبي تمام في العتاب حشن الملمس ، على عكس ما هو متداول لدى الشعراء الآخرين إذ نجد عندهم فيه نعومة و إحساس مرهف فشاعرنا يقول:

نَسْجُ الْمَشِيبِ لَهُ لِفَاعَا مغدفَا يققا فَقَنِعَ مذرويه وَ نِصْفًا

نَظَرَ الزَّمَانِ إِلَيْهِ قَطْعَ دونِهِ نَظَرَ الشَّقِيقِ تَحَسُّرٌ وَتَلَهُّفًا

مَا اِسْوَدَّ حَتَّى اِبْيَضَّ كَالْكَرَمِ الَّذِي لَمْ يَأْنِ حَتَّى جِيءَ كِيمَا يَقْطُفَا.[4]

فقد بلغت هذه القصيدة (26) بيتا استهلها بالتحدث عن الشيب والشباب وسبب شيبه، ثم دخل في العتاب.

---

[1]- بطرس البستاني ، ادباء العرب في الأعصر العباسية ،ص 104

[2]- الخطيب التبريزي ، شرح ديوان أبو تمام ، ج 2، ص463.

[3]- بطرس البستاني ، أدباء العرب في الأعصر العباسية ،ص 102.

[4]- عمر فروخ ، أبو تمام، ص 79.

8- الفخر:

هو أن" يمدح الشاعر نفسه أو آله أو قومه ، ثم يشيد بذكرهم و بضاعة أبي تمام في الفخر الخالص قليلة جدا، و أكثرها بطئ و لعله قال أكثره في مصر قبل أن تقبل عليه الدنيا"

و لم تكن لأبي تمام عصبية كغيره ليفخر كثيرا ، لهذا جاءت قصائده قليلة في هذا الغرض، و لما كان شديد الإعجاب بنفسه إفتخر و جعل من صفة الشيب برأسه موضوعا لفخره.

و من النماذج في افتخاره بقومه و نفسه قال:

أَنَا اِبْنُ الَّذِينَ أَسَتُرْضِعُ الْجُودُ فِيهُمْ وَ سِمِيٌّ فِيهُمْ وَ هُوَ كَهْلٌ وَ باقع
سَمَّا بِي أُوسَ فِي السَّمَاءِ وَ حَاتِمُ وَزِيدَ اِلْقَنَا وَ الأثرمان وَ رَافِعٌ
وَ كَانَ إِيَاسٍ مَا إِيَاسٍ وَ عَارِقُ وَ حَارِثُهُ أَوَفَى الْوَرَى وَ الأصامع
نُجُومَ طواليع جِبَالَ فَوَارِغَ غُيُوثَ هَوَامِعَ سيول دَوَافِعَ
مَضَوْا وَ كَأَنَّ الْمُكَرَّمَاتِ لَدَيْهُمْ لِكَثْرَةِ مَا أَوْصَوْا بِهُنَّ شَرَائِعُ
فَأَيَّ يَدٍ فِي الْمَجْدِ مَدَّتْ فَلَمْ تَكُنْ لَهَا رَاحَةٌ مِنْ جُودِهِمْ وَ أَصَابِعُ؟[1].

فافتخار أبي تمام بنفسه و قومه، يؤكد ثقته بنفسه لما أقبلت الدنيا عليه.

إذن فأبو تمام " أظهر الشعراء غير منازع و هذا الظهور الذي ملأ البلاد الإسلامية باسم أبي تمام، وشعره الذي أكره الشعراء أن يعترفوا بزعامته، مع أنهم تعودوا أن يعترفوا لواحد منهم بالفضل"[2]

فقد تألق بشعره فسمت مكانته إلى الآفاق بسبب إنتاجه الشعري الثري، فلم يترك غرضا إلا وأبدع فيه، ووصل به إلى العنان كما أن أسلوب آبي تمام فيه رقة للألفاظ وسلامة في الأسلوب ذلك الأسلوب الرقيق المتأثر بالحياة المعاشة.

---

[1]- الخطيب التبريزي ، شرح ديوان أبو تمام ، ج2 ،ص 451.

[2]- طه حسين ، من حديث الشعر و النثر ، دار المعارف بمصر ، ط1، ص 180.

خـاتمة

و بعد البحث في العصر العباسي وملامح التجديد فيه عند شعرائه سجلنا أهم النتائج:

1- يعدّ العصر العباسي من أزهى العصور وقد بلغ من الرقي والتطور الذروة في جميع الميادين: السياسية و الإجتماعية و الأدبية.

2- عرف الشعر العربي في هذا العصر ازدهارا رائعا و هذا ما أدى إلى ظهور طائفة كبيرة من الشعراء و الكتاب.

3-تميز العصر العباسي بنقلة حضارية شملت جوانب الحياة المختلفة ،و لهذا حضي الشعر في ذلك العصر بتطور و رقي نتج عنه ظهور كوكبة من الشعراء المبدعين

4- يعتبر المتنبي شاعر زمانه، فقد برع في الوصف ، فهو أنضج الشعراء تفكيرا و حكمة و أبصرهم بفلسفة الحياة و لهذا تنافس الشعراء ليمتدحوه.

5- لم يتفرد البحتري في قصائد خاصة بل تعددت أغراضه و تنوعت موضوعاته.

6- جاءت لغة شعر البحتري سهلة و جميلة ، فقد انسجمت مع حضارة عصره و بيئته كما حرص على استعمال المحسنات البديعية المختلفة من جناس طباق و تكرار ، كما استعان بالصور البيانية و المحسنات البديعية.

7- اختار أبو تمام قصائد تعكس حياته و شاعريته ، فنظم موضوعات عكست ماضيه و حاضره ، حتى أصبح من أشهر شعراء العصر العباسي.

8- يوظف أبو تمام صورا شعرية وذلك من خلال أركانها المعروفة كالتشبيه والإستعارة والبديع.

9- أبو تمام شاعر فحل مثّل عصره أحسن تمثيل ،ولم يكترث لنقاده بل ناضل نحو التقدم ففتح المجال للشعراء الآخرين في حذو طريقه فكان القدوة لهم و الزعيم فيهم .

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المراجع و المصادر:

المصادر :

القرآن الكريم برواية حفص.

الكتب :

1- ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ج2، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة المصرية، صيدا، بيروت، 1999.

2- إبراهيم طه احمد، تاريخ النقد الأدبي العربي من العصر الجاهلي الى القرن الرابع الهجري ، طبعة فريدة و منقحة ، الفيصلية، مكة المكرمة، 2004، (د.ط) .

3- الشيخ احمد الاسكندري و الشيخ مصطفى عناني , الوسيط في الأدب العربي و تاريخه , ط1 , 1337هـ .1919م .

4- احمد حسن الزيات ، تاريخ الادب العربي المدارس العليا و الثانوية، دار المعرفة للطباعة و النشر و التاليف، بيروت، لبنان، 2012م، ط1

5- أدونيس ، الثابت و المتحول ، بحث في الإتباع و الإبداع عند العرب ، دار العودة ، بيروت، 1978 ، ط1 .

6- احمد الفاضل ، تاريخ و عصور الادب العربي، دار الفكر اللبناني ، بيروت ، ط1 ، 2003 .

7- أسامة ابن منقذ ، البديع في نقد الشعر، تحقيق : احمد بدوي ، مكتبة الحلبي ، القاهرة ، 1960.

8- أدونيس ، مقدمة الشعر العربي دار العودة ، بيروت ، 1979 ، ط 3 ، ص99.

9- حسان إبن ثابت الأنصاري، الديوان، عاصمة الثقافة العربية، الجزائر، 2007، (د.ط).

10- الأمدي , الموازنة بين شعر أبي تمام و البحتري , دار المعارف , ط4.

11- انور حميدو وقشوان ، دراسات في عصور الادب العربي ، خورزم ، العملية للنسر والتوزيع ، ط1، 1427هـ-2006م.

12- أنيس المقدسي، أمراء الشعر العربي في العصر العباسي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1989، ط 16.

13- الإمام الشافعي، الديوان تعليق محمد ابراهيم سليم، مكتبة إبن سينا للنشر والتوزيع، مصر، " د.ط"، " د س"، ص 82.

14- الإمام الشافعي، الديوان تعليق محمد ابراهيم سليم، مكتبة إبن سينا للنشر والتوزيع، مصر، " د.ط"، " د س"، ص 82.

15- أفيس المقدسي , أمراء الشعر العربي في العصر العباسي , دار العلم للملايين , بيروت , لبنان , ط17 , 1989 .

16- بشار بن برد , الديوان (قرأه و قدم له إحسان عباس) , دار صادر , بيروت , لبنان , ط2 , 2010م .

17- أبو البركات كمال الدين الأنباري ، نزهة الألباء في طبقات الأدباء ، تحقيق إبراهيم السامرائي ، مكتبة المنار، الأردن الزرقاء ، ط3 ، 1405هـ- 1985م .

18- أبي بكر محمد ابن الطيب الباقلاني ، إعجاز القران ، دار المعارف ، مصر ، د ط ، 4345/ 1981م.

19- أبو بكر محمد بن يحي الصولي , أخبار البحتري (حققها و علق عليها صارح الأشطر) , ط1 , 1958م .

20- بن معتز، طبقات الشعراء تحقيق عبد الستار أحمد فرح، دار معارف، مصر القاهرة " .

21– ينظر شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي العصر العباسي الثاني، دار المعارف، "د.ت".
22- البطل علي , الصورة في الشعر العربي , دار المعارف , ط2 .
23- الجاحظ، الحيوان ، دار الكتاب العربي ، بيروت، لبنان، (د.س)، (د.ط).
24- الجرجاني ، الوساطة بين المتنبي و خصومه ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، مطبعة العرفان، 1966م (د، ب)، ط 1 .
25– جرجي زيدان، تاريخ التمدن الإسلامي، ج3، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2012م، (د ط).
26- الحاوي إيليا، شرح ديوان أبو تمام ، دار العالمية للطباعة و النشر و التوزيع ، (د،ب) (د،ط) 1981م .

27- وفاء علي سليم ، من روائع الأدب العربي ، فنون أدبية (شعر و نثر) ، موازنات دراسات تحليلية ، وكالة المطبوعات ، الكويت ، ط 2 ،1982 م.
28- ابن هشام، السيرة النبوية ج1 ، دار نور الكتاب ، الجزائر ، (د.ط)، 2008.
29- يطرس البستاني , أوباء العرب في الأعصر العباسية , دار الجيل , بيروت , لبنان , 1979 .
30- الخطيب التبريزي ، شرح ديوان أبي تمام ، ج 1 ، دار الكتب العربي ،. بيروت ، ط 2 ، 1414هـ – 1994م.
31- حمود محمد , أبو الطيب المتنبي , دار الفكر اللبناني , بيروت , 1993 .
32– أبي الحسن بن علي المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج2، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، 2005م.
33- عبد الرحمان بدوي , من تاريخ الإلحاد في الإسلام , دار سينا للنشر , ط2 , 1993 .

34- يوسف عطا الطريفي ، العصر الأموي ، الأهلية للنشر والتوزيع ، ط1، 2007م.
35- يوسف عطا الطريفي ، عصر صدر الاسلام، الاهلية للنشر و التوزيع، عمان ، الاردن، 2007، ط1 .
36- يوسف عطا الطريفي، العصر العباسي، الأهلية للنشر والتوزيع، ط1 ، 2007م.
37- يوسف عطا الطريفي، شعراء العرب العصر الجاهلي، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، 2006، ط1.
38- لاشين كمال عبد الباقي الإبتداع و الإتباع، دراسة في النقد القديم، مطبعة الحسن الإسلامية (د ب)، 1993، ط1.
39- المتنبي , الديوان , شرح البرقوقي , ج4 , دار الكتاب العربي , 1407-1986 .
40- محمد مصطفى أبو شوارب، في أدب صدر الاسلام والعصر الاموي ، دار الوفاء لدينا الطباعة والنشر ، ط1، 2006م.
41- محمد الطاهر بن عاشور, ديوان بشار بن برد , ج1 , مكتبة لسان العرب , د ط .
42- محمد الصابوني ، الموجز في البلاغة العربية و العروض ، ط،1 بيروت ، 1998.
43- محمود الّربداوي ، الفن و الصنعة في مذهب أبي تمام ، المكتب الإسلامي ،(د.ب)، 1971م ، (د ط) .
44- مريم محمد جاسم المجمعي، نظرية الشعر عند الجاحظ ، دار مجدلاوي ، للنشر و التوزيع، عمان ، الاردن، 2009م، ط1.
45– محمود عبد الرحيم صالح، فنون النثر في الأدب العباسي، دار جرجر للنشر والتوزيع، عمان، الأردن،2006م، ط2.

46- محمود حسن أبو ناجي ، الرثاء في الشعر العربي أو جراحات القلوب ، دار مكتبة الحياة ، لبنان ، ط 1 ، 1401هـ – 1981م.
47- نجيب محمد البهبيتي ، تاريخ الشعر العربي حتى آخر القرن الثالث الهجري، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، المغرب ، 1982م.
48- ابن منقذ أسامة , البديع في نقد الشعر , مكتبة الحلبي , القاهرة , 1960.
49- إبن المعتز، طبقات الشعراء، تحقيق عبد الستار أحمد فرج، دار المعارف، مصر، القاهرة، (دس)، ط9.
50- الثعالبي , يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر , ج1 , دار الكتب العلمية , بيروت , لبنان , و ط , د ت .
51- مصطفى الشكعة، الشعر و الشعراء في العصر العباسي، دار العلم الملايين، بيروت 1986م، ط 6.
52- ميادة كامل ايسبرء شعرية ابي تمام وزارة الثقافة الهيئة العامة السورية للكتاب ، دمشق ، 2011م ، د، ط، .
53- النيسا بوري , أبو الطيب المتنبي و أخباره , مطبعة التوفيق , ط2 , 1343-1925 .
54- أبي نواس، الديوان، برواية الصولي، تحقيق بهجت عبد الغفور الحديثي، دار الكتب الوطنية، أبو ظبي، 2010م، ط1.
55- أبو نواس , الديوان , تحقيق أحمد عبد المجيد الغزالي , دار الكتاب العربي , بيروت , ط1 .
56- هاشم مناع , بشار بن برد حياته و شعره , دار الفكر العربي , بيروت , ط1 , 1994 .
57- شاكر محمود التمنبي , رسالة في الطريق إلى ثقافتنا , شركة القدس للنشر و التوزيع , 1404, 1984 .
58- ابن سنان الخفاجي ، سر الفصاحة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، (ط 1) ، (د ،ن) .
59- عروة عمر ، دروس في النقد الأدبي القديم إشكاله و صوره و مناهجه ،ديوان ا لمطبوعات الجامعية ، (د ب) (د ط) ، 2010م.
60- عبد الرحمان بن محمد بن خلدون، المقدمة، دار صادر، بيروت، لبنان، 2000م، ط1.
61- عبده بدوي ، أبو تمام وقضية التجديد في الشعر ، مكتبة الشباب القاهرة 1975م، ص 100
62- عبد المنعم خفاجي ، الأدب العربي و تاريخه في العصرين الأموي و العباسي ، دار الجبل ، بيروت، 1410هـ – 1990م.
63- عمر الفروخ ، تاريخ الادب العربي ج1، دار العلم للملايين، بيروت ، لبنان ، 2007م، ط8.
64- عمر عروة ، الشعر العباسي و أبرز اتجاهاته و أعلامه دروس، ديوان المطبوعات الجامعية ، (د ب)، (د ط) ، 2010م
65- فوزي عيسى , في الشعر العباسي , دار المعرفة الجماعية , ط1 , 2008م , 1429هـ .
66- عزام عبد الوهاب , ذكرى أبي الطيب بعد ألف عام , مطبعة الجزيرة , 1936 .
67- عمر فروخ ،أبو تمام ،مطبعة الكشاف ،بيروت ، ط1 ، 1353هـ – 1935م .
68- أبي العتاهية، الديوان، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، 1986م، "د.ط".
69- أبو فرج الأصفهاني،الأغاني، ج7، تحقيق ابراهيم الأنباري، دار الكتب، مصر ، القاهرة ، 1979م.
70- أبو فرج الأصفاني، الأغاني ج 10، تحقيق إبراهيم الأنباري، دار الكتب، بمصر مطابع الشعب بالقاهرة.
71- صلاح فضل، بلاغة الخطاب و علم النص ، علم المعرفة ، الكويت ،1992، د.ط .
72- طه حسين ، من حديث الشعر و النثر ، دار المعارف بمصر ، ط1.

73- صلاح مهدي الزبيدي ، دراسات في الشعر العباسي، أكاديمون للنشر و التوزيع، عمان، الاردن، ط1، 1431هـ-2010م.
74- سامي يوسف أبو زيد، الأدب العباسي الشعر، دار السيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، 2011م، ط1.
75- ابن رشيق , أبو علي الحسن , العمدة في صناعة الشعر و نقده , ج1 , تحقيف محمد محي الديم , دار الجميل , ط 4 .
76- شوقي ضيف , العصر العباسي الثاني , دار المعارف بمصر , ط2, 1119 .
77- شوقي ضيف , تاريخ الأدب العربي , العصر العباسي الأول , دار المعارف , ط8 , 1119.
78- شوقي ضيف، التطور و التجديد في الشعر الأموي ، دار المعارف، ط8، (دس).
79- شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي في العصر الاسلامي ، دار المعارف، مصر ،(د،ن)، ط7.
80- الشيخ احمد الاسكندري و الشيخ مصطفى عناني , الوسيط في الأدب العربي و تاريخه , ط1 , 1337هـ .1919م .
81- يوسف البديعي ، هبة الأيام فيما يتعلق بأبي تمام ، مطبعة العلوم، بالسيدة زينب ، 1352هـ – 1934م
82- ابي تمام بكر محمد بن يحي الصولي ، اخبار ابي تمامن ، دار الافاق الجديدة ، بيروت (د ت) ، (دط)
83- الجاحظ البيان والتبين ج1، تحقيق وشرح عبد السلام هارون، دار الجبل بيروت " د ت"، " د ط" .
84- ديوان ابن الرومي جزء الثالث، أحمد حسن سيح، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2002م، ط 3.
85- ابن خلدون، مقدمة، دار صادر، بيروت، 2000م، ط1.
86- عبد الستار محمد ضيف، شعر الزهد في العصر العباسي من قيام دولة بني بويه، 334هـ، سقوط الدولة الأموية " 656هـ، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع.
87- ابن خلكان، وفايات الأعبان و أنباء أصحاب الزمان، المجلد2، تحقيق الدكتور إحسان عباس، دار صادر ، بيروت، 608-681هـ .

الفهرس

فهرس الموضوعات

تشكرات

إهداء

مقدمة ..... أ

تمهيد..... 3

الشعر في العصر الجاهلي 4

الشعر في العصر الإسلامي..... 6

العصر الاموي..... 8

العصر العباسي 10

الفصل الأول : أبرز المؤثرات السياسية والإجتماعية والأدبية..... 13

توطئة..... 14

الانقلاب السياسي في العصر العباسي الأول..... 14

الوزراء والفرس والموالي 14

الحياة السياسية في العباسي الثاني 18

أ– مرحلة نفوذ الأتراك على الخلافة العباسية " 232_ 334هـ"..... 18

ب_ مرحلة النفوذ البويهي: " 334هـ _ 447هـ":..... 19

ج_ مرحلة نفوذ السلاجقة الأتراك " 447هـ _ 656هـ"..... 20

_ الحياة الاجتماعية في العصر العباسي: 21

2/ الزهد والتصوف: 25

أ/ الموت وما يحدث الإنسان في قبره:..... 25

ب/ الزهد في الدنيا: 25

د/ التضرع لله خوفا منه والتوبة إليه:..... 26

هـ/ الدعوة إلى مكارم الأخلاق:..... 27

الحياة الأدبية في العصر العباسي..... 27

1- المدح: 30
2/ الهجاء 30
3/ الرثاء: 31
4/ الغزل: 31
5/ الخمريات: 32
6/ الوصف: 32
الفصل الثاني : ملامح التجديد عند أعلام الشعر العباسي 36
ملامح التجديد عند أعلام الشعر العباسي : 37
2)- الابتعاد عن المقدمة الطويلة في قصائدهم 37
3)- تغيير بناء القصيدة و التحام أجزائها 37
4)- التجديد في موسيقى الشعر : 38
1)- حياته و شعره و وفاته 38
التجديد في أغراض الشعرية القديمة : 39
أ)- أغراضه الشعرية : 39
1)- الوصف : 40
2)- الحكم و النصائح : 40
3)- النسيب 41
4)- المدح 41
2)- مظاهر التجديد في الشعر : 42
ب)- كثرة الأساليب البلاغية و المحسنات البديعية : 42
3)- خياله الخصب الواسع : 42
4)- كان مجددا لا مقلدا : ..... Erreur ! Signet non défini.
البحتري : 43
نبذة عن حياته 43
موضوعات شعره : 44

أ)– المدح : 44
2)– الوصف 44
3)– الرثاء..... 45
4)– الاعتذار و العتاب 45
خصائص شعره 46
1)– جزالة الألفاظ و فصاحتها ووضوح معانيها 46
2)– كثرة الصور الفنية المستوحاة من خياله..... 47
3)– الاعتماد على البديع و البيان 47
أ)– الجناس 47
ب)– الطباق 48
3)– المتنبي (303–350هـ) : 48
خصائص شعره : 49
2)– تمييز شعره بصدقه و انعكاسه للواقع :..... 50
3)– تميز شعره بجزالة اللفظ , وعمق المعاني الشعرية 50
أغراضه الشعرية المجددة : 50
1)– المدح..... 51
2)– الحكمة 51
3)– الهجاء : 52
أبو تمام و حركة التجديد: 57
1– اللغة الشعرية: 59
أ–أبو تمام و قضية البديع: 59
الطباق في شعر أبي تمام:..... 60
1– الإستطراد: 64
2– البيان عند أبي تمام: 65
1– الإستعارة 65

2– التشبيه: 68
1– المديح: 70
2– الرثاء 73
3– الوصف 76
4– الهجاء: 78
5– الغزل: 80
6– الزهد 80
7– العتاب: 81
8– الفخر: 82
خاتمة 83
قائمة المصادر والمراجع 85
الفهرس 90